



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية



مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتاب يجمع فصولاً مختصرة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ الإمام العلامة العالم
محمد بن محمد بن محمد
المنبجي الصالحي الحنبلي
(ت ٧٨٥ هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الرابع والثمانون

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

مَوْلِدُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

«كِتَابٌ يَجْمَعُ فُصُولاً مُخْتَصَرَةً فِي سِيرَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الشؤون الثقافية



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دولة الكويت ـ في مطلع كل شهر عربي



الطبعة الأولى

الإصدار الرابع والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الصفاة ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤

فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:

info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام:

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٣)

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

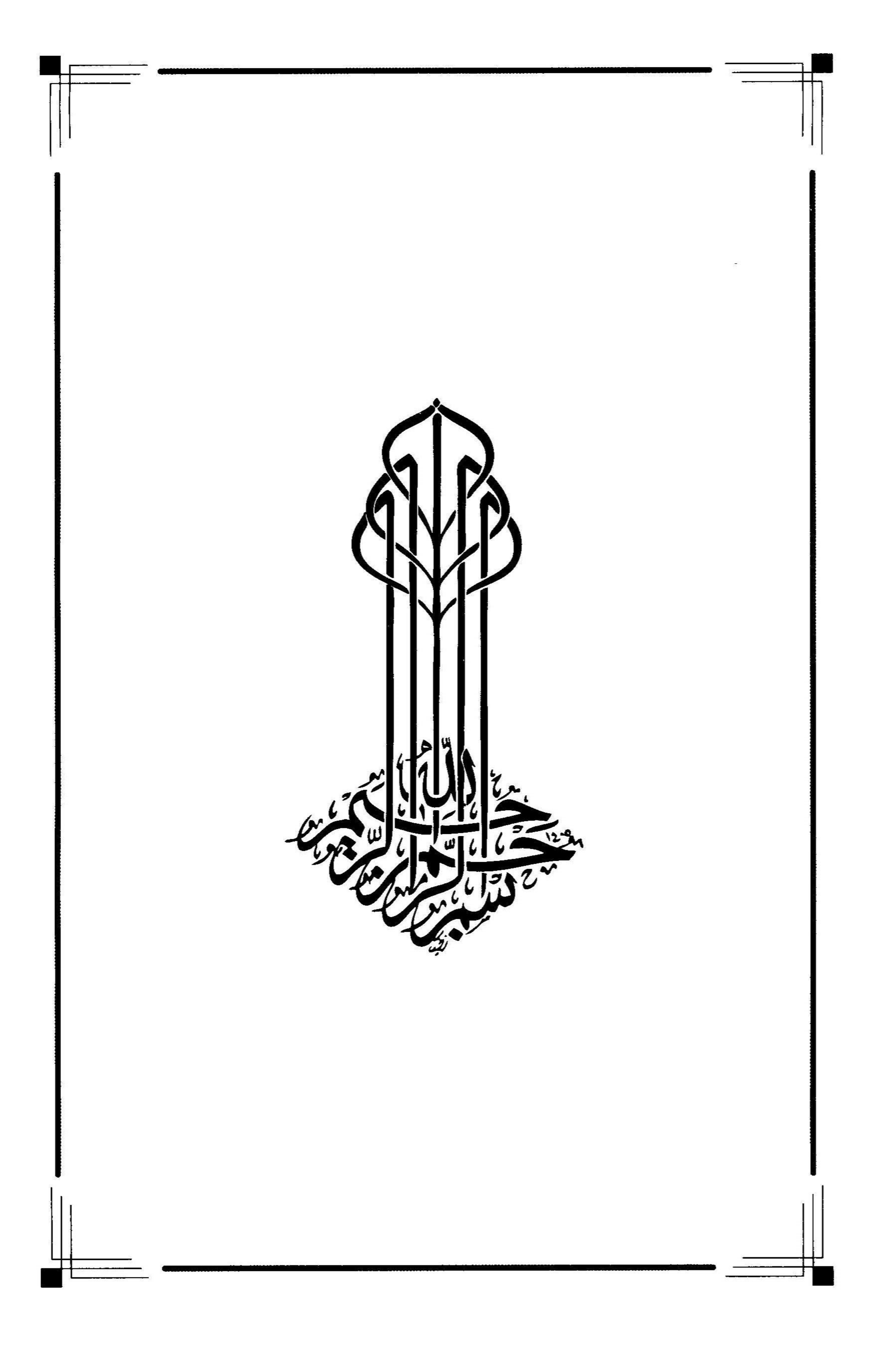
كتاب يجمع فصولاً مختصرة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ الإمام العلامة العالم
محمد بن محمد بن محمد
المنبجي الصالحي الحنبلي
(ت ٧٨٥ هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الرابع والثمانون

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم

رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

الحمد لله الذي تفضَّلَ على هذه الأمَّة بحفظِ دينها، وصلاحِ أمرها، ورِفعَةِ شأنها، فأنزل كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأرسل رسوله بسنةٍ مبيِّنةٍ، وهيَّأ لها رجالاً يُعلِّمون جاهلها ويُرشدون ضالَّها، ويحفظون - بحفظ الله- تراثها من الضياع؛ فنقلوا كتاب الله نقلاً متواتراً لا مجال للتشكيك فيه، ونقلوا سنة رسول الله، وميزوا صحيحها من غيره، وصنَّفوا المؤلفات في مختلف علوم الشريعة لتصبح ذخائر ثمينة تنير لنا الدرب، وتحفظ لنا الدين، فله الحمد سبحانه أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

ثم أما بعد:

فمِنْ خِلالِ السَّنواتِ الطِّوال لمجلَّةِ الوعي الإسلاميِّ في ميدان الثقافة والتُّراث، والفكر التَّوعويِّ الإسلاميِّ؛ أدركت المجلة أننا لا نستطيع أن نبعث حضارة أمتنا وتراثها العظيم، وننفخ في روحها؛ إلا بإخراج هذا العلم المُودَع داخل أوراق المخطوطات، ولفائف الرقوق والبَرْدي، تحقيقاً ثم دَرْساً.

فقامت «مجلة الوعي الإسلامي» بإخراج العديد من الإصدارات المتنوعة العلمية والثقافية والإعلامية، خطَّتها العديد من الأقلام السَّيالة لكبار العلماء والأعلام والباحثين، وها هي اليوم تضع بعض ذخائر الحضارة الإسلامية بين يدي قرَّائها الكرام، من خلال سلسلة جديدة بعنوان:

«**ذخائر مجلة الوعي الإسلامي**»؛ لتحقق التنوّع العلمي والأدبي بين رفوف مكتبتها العامرة.

ومن هذه الذخائر:

كتاب «**مولد رسول الله ﷺ**»، وهو كتاب يجمع فصولاً مختصرة في سيرة رسول الله، تأليف العلامة محمد بن محمد بن محمد المنبجي الصالحي الحنبلي رحمه الله تعالى.

وهو من تحقيق وتعليق الأستاذ صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق، الباحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة، فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء على جهوده الطيبة.

وتأتي هذه السلسلة ضمن اهتمامات «مجلة الوعي الإسلامي» بالتراث العربي والإسلامي، ولفتح الطريق أمام الباحثين للعناية بتراثهم، والوقوف على طبيعة التطوُّر العِلمي ومنهجية البحث، وتوظيف نصوص التراث في أغراض التأصيل لمناهج البحث العلميِّ، ونظرياته المعاصرة، لإخراج هذه الذخائر التراثية إخراجاً متقناً.

ومجلة «**الوعي الإسلاميّ**» إذ تقدّم هذا الإصدار، فإنها تتوجه بخالص الشكر والتقدير لجميع من ساهم وأعان على إصدار هذه السلسلة، سائلة الله عز وجل أن يجعل فيها النفع والفائدة للجميع.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد للّه تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ باللّه تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه تعالى فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم-

وبعد:

فإنّ للّه - جلَّ وعلا - علينا من النِّعم ما لا يحصيها إلَّا هو، ومن أجَلِّ نعمه علينا أن جعلنا من أمّة خير الأنبياء وأفضلهم محمدٍ ﷺ، فما من نبي فُضِّل بشيءٍ إلَّا وفضِّل نبيُّنا به وزاد عليه؛ إذ فيه جميع خصال الجمال والكمال البشريّ؛ لذا كان من خير ما بُذِلت فيه الأوقات التعرف على سيرة هذا النبي العظيم - صلوات ربّي وسلامه عليه - لا من أجل المتعة في التنقُّل بين أحداثها وقصصها فحسب، بل إن دراسة سيرته العطرة مما يُشْعِل الحبّ في قلب العبد للنبي ﷺ فيحمله ذلك الحبُّ على التأسِّي به، إذ هو محل القدوة والأسوة صلوات ربي وسلامه عليه.

وقد كثرت المصنفات في سيرة النبي ﷺ ما بين مطوَّلٍ ومختصر، وكان من بين تلك المصنفات كتاب (مولد رسول اللّه ﷺ) لمحمد بن محمد بن محمد المَنْبِجيّ الحنبليّ (ت ٧٨٥هـ)، جمع فيه رَحِمَهُ اللَّهُ فصولًا مختصرة نتعرَّف من خلالها على

بعض جوانب حياته ﷺ، وما اختصه به اللّه - جلّ وعلا - من الخصائص التي لا يَشْرَكُه فيها غيره، كل ذلك على سبيل الإيجاز والاختصار.

هذا ونسأل اللّه تعالى أن يرحم مؤلفه، وأن ينفع قارئه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

كتب
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات
بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله
جمهورية مصر العربية
الدقهلية - مركز نبروه - قرية تيرة.
للتواصل: هاتف رقم: (٠٠٢٠١٩٢٣٧٢٩٧٤)
بريد إلكتروني: salehsaleh84@gmail.com

التعريف بالمؤلف

لم تُتْحِفنا المصادر ببيانات كافية عنه، فقد ترجم له الحافظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى في «إنباء الغمر» في أسطر قليلةٍ اعتمد عليها كل من جاء بعده ممن ترجم له .

● **اسمه، ونسبه، وثناء العلماء عليه**

هو: شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن محمد بن محمد[١] الصالحي المَنْبِجيّ[٢] الحنبليّ.

قال الحافظ ابن حجر: (كان من فضلاء الحنابلة، سمع الحديث، وحفظ المقنع، وأفتى ودرَّس، وكان يتكسب من حانوت له، على طريق السلف، مع الدين والتقشُّف والتعبُّد)[٣].

وقد وصفه ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٢٤-٥٢٥): بـ (الشيخ الإمام العالم)، وتبعه على هذا الوصف جلُّ من ترجم له بعدُ كالعليمي في «المنهج الأحمد» (٥/ ١٤٢)، وابن العماد في «الشذرات» (٨/ ٤٠٦)، وابن حميد في «السحب الوابلة» (ص ١٠٨١).

---

(١) كذا أثبتَ المترجَم بخطه على غلاف النسخة الخطية، وفي الإنباء مكانها (محمود) وتبعه جلُّ من ترجم له.

(٢) بفتح الميم، وسكون النون، وكسر الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الجيم، ومَنْبج إحدى بلاد الشام. انظر «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٣٨٨). وقد تصحفت في «الجوهر المنضد» إلى المنجَّي، وقد نبه عليه الشيخ العلامة العثيمين محقق الكتاب في هامش «السحب الوابلة»، كما صُحِّفت في بعض المصادر إلى المنيحي فظنها أحد الباحثين أنها قول آخر في نسبته. انظر مقدمة «المصباح في أذكار المساء والصباح»، تحقيق أحمد فريد المزيدي (ص٥).

(٣) «إنباء الغمر» لابن حجر وفيات (٧٨٥هـ) (١/ ٢٨٦).

● **عقيدته**

تقدَّم وصف الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى له في الإنباء بأنه كان على طريقة السَّلف. وبالنظر إلى مصنفاته وخاصة «**الكلام على الفطرة والمعرفة لله ﷻ**»، و«**الرد على القطب العجمي في كتابه الكافي**»، وما جمعه من كلام للعلماء حول بعض القضايا: كالجهر بالنية، ومسألة الزيارة، ومسألة السماع والرقص، وغير ذلك - يظهر لنا جليًّا أنه رحمه الله تعالى كان على عقيدة أهل السنة والجماعة في باب الاعتقاد عامة، من توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، كما كان على طريقتهم في منهجية النظر والاستدلال، كما يظهر له جليًّا تأثُّره الواضح بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى[١].

● **مؤلفاته**

للمؤلف رحمه الله تعالى مجموعة من المؤلفات، منها ما طبع ومنها مالم يطبع بعد، ومنها:

١- «**منهاج السالكين وعمدة البصراء السائرين**»، مخطوط في التصوف لم يطبع، وهو محفوظ في مكتبة (شهيد علي باشا) تحت رقم (**١٤٢٨**).

٢- «**رسالة في السماع والرقص**»، وقد طُبعت في دار ابن حزم ببيروت، بتحقيق الأستاذ محمد صبحي حلاق، ولها طبعة أخرى في دار الآثار بالقاهرة سنة **٢٠٠٣**م، خرَّج أحاديثها سيد عبد الغفار علي، ومنه نسخة خطية مكتوبة بخطه محفوظة بدار الكتب تحت رقم (**٧٤٨/ مجاميع**) الرسالة الأولى من (ق ١- ١٨).

٣- «**تسلية أهل المصائب في موت الأولاد والأقارب**»، ونسخته الخطية المكتوبة بخطه محفوظة في مكتبة (شستربيتي) بأيرلندا تحت رقم (**٣٣٢١**)

---

(١) المجموع رقم (٧٤٨/ مجاميع) المحفوظ بدار الكتب المصرية جلُّه بخطه، وفيه ما هو من تصنيفه، وما ليس من تصنيفه وجلُّ ما ليس من تصنيفه هو مما نقله من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وعنها مصورة بالفوتستات محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم: (٣٥٥١/ تصوف)، وقد ورد في آخرها: (علقها مؤلفها محمد بن محمد المنبجيّ الحنبليّ كان اللّه له وسامحه بمنّه وكرمه من نسخة أصله في رجب الفرد سنة سبع وسبعين وسبع مئة).

ومنه نسخة أخرى محفوظة بدار الكتب المصرية، الرسالة الأولى ضمن مجموع من ص(١- ١٢٨)، تحت رقم: (٣٦١ /أخلاق تيمور)، كتبت بقلم نسخي واضح على يد مجد بن محمد القادري، وضاعت سنة النسخ بسبب آثار الترميم، لكن يبدو لي من نوع الخط أنها قريبة من عصر المؤلف. وقد طبع عدة طبعات منها: طبعة مكتبة المؤيد بالرياض، ودار البيان بدمشق، بتحقيق الشيخ بشير عيون، وطبعة دار الرشيد بدمشق بتحقيق الدكتور محمد حسن الحمصي، وطبع في مصر أيضا بتحقيق مجدي محمد الشهاوي، كما طبع بدار الكتب العلمية بدون تحقيق.

٤- «**المصباح في أذكار المساء والصباح**»، طبع في دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق أحمد فريد المزيدي، وله نسخة خطية محفوظة ضمن المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٧٢/ حديث)، وهي وإن لم يُذْكر تاريخ نسخها إلّا أنه يترجح لديَّ أنها كتبت في حياة المؤلف كما يظهر من صفحة العنوان؛ خلافًا لما ذكره المحقق.

٥- «**مولد رسول الله** (ﷺ)»، وهو كتابنا هذا.

٦- «**الكلام على الفطرة والمعرفة للّه تعالى**»، ومنه نسخة خطية كتبت بخطه، محفوظة بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم: (٧٤٨/ مجاميع) من (ق ٢٢-٢٩)، وهو قيد الطبع بتحقيقنا إن شاء اللّه تعالى.

٧- «**رسالة في الكلام على جواز التنفل بالصلاة مضطجعًا**»، منه نسخة خطية كتبت بخطه ضمن المجموع السابق من (ق ٣٠- ٣٧)، وهو قيد الطبع عن مجلة الوعي الإسلامي بتحقيقنا إن شاء اللّه تعالى.

٨- «**مسألة الزيارة لقبر النبي ﷺ**»، وقد جمعها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، منه نسخة خطية كتبت بخطه ضمن المجموع السابق من (ق ٥٤- ٦٣).

٩- «**الرد على القطب العجمي في كتاب سماه الكافي في العقد الصافي**»، منه نسخة خطية كتبت بخطه، ضمن المجموع السابق من (ق ٧٢ - ٨٣).

● **وفاته:**

اختلفت الأقوال في وفاته على قولين:

الأول: أنه توفي سنة: (**٧٧٤هـ**)[١].

الثاني: أنه توفي سنة (**٧٨٥هـ**)[٢].

والثاني أرجح، فقد تقدم ما ورد في نهاية النسخة الخطية المكتوبة بخطه من تسلية أهل المصائب من أنه أنهاها انتساخًا سنة (**٧٧٧هـ**) والله أعلم.

* * *

(١) انظر: «المقصد الأرشد» (٢/ ٥٢٥)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ١٤٢)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٤٠٦).

(٢) انظر: «إنباء الغمر» (١/ ٢٨٦)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٤٩٨-٤٩٩).

النسخة الخطية، ومنهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة خطية وحيدة كتبت بقلم نسخي واضح، على يد مؤلفها، وقع الفراغ من تأليفها ونسخها في الثالث من شهر ربيع الأول سنة ستين وسبع مئة (٧٦٠هـ).

ويظهر بحواشيها اعتناء المؤلف بها من خلال ما بحواشيها وبين أسطرها من قيود التصحيح، والبلاغ؛ فجاءت قليلة الأخطاء إلَّا ما ندر.

وهي محفوظة ضمن مخطوطات دار الكتب المصرية ضمن المجموع رقم (٧٤٨/ مجاميع) من ق (٣٨- ٥٣) وبها طيارة ملحقة ما بين الورقتين (٤٢، ٤٣).

متوسط عدد أسطر الصفحة الواحدة (٢١-٢٤) سطرًا.

ولمّا كانت النسخة بخط المؤلف، فقد حاولت إثبات ما بها قدر الإمكان، فإن كان خطأً أثبته في الأصل ونبهت على وروده هكذا في الأصل، وقد أبيِّن الصواب، وقد أكتفي بالتنبيه على وروده بالأصل على هذه الصفة؛ لاحتمال أن يكون له وجه من الصحة ولو ضعيفًا.

كما حاولت قدر الإمكان عدم إثقال الحواشي بالتعليقات؛ فجاءت تعليقاتي مقتضبة قدر الإمكان، مكتفيًا فيها بتوثيق النقول من مصادرها، فإن كان في المسألة خلاف أشرت إلى مصدر أو أكثر فيه نوع توسع في الكلام على المسألة. وأما الأحاديث والآثار فإن كانت مما نقله عن ابن إسحاق في السيرة عزوت إلى سيرة ابن هشام، أو القدر المطبوع مِن سيرته، أو مَن رواه من طريق ابن إسحاق. أما ما لم ينقله عن ابن إسحاق فإن كان نصّ على مصدرٍ ما عزوته إليه، وإلَّا فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، فإن لم يكن اكتفيت بأعلى مصدرٍ من المصادر ورد فيه الخبر، وقد أعدِل إلى مصدرٍ نازلٍ لفائدةٍ ما.

نماذج من النسخة الخطية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله الذي اكمل لنا الدين، واتم علينا نعمته اجمعين، ومنّ علينا ببعثه
اشرف المرسلين، وانار الوجود بطلعة خاتم النبيين، وهدانا به الى الصراط
المستقيم، والنهج القويم، ونسخ بدينه جميع الاديان، وعمت بركته مشارق
الارض ومغاربها في كل حين وكل مكان، فله الحمد دائما على كل حال، المستوجب
لصفات المدح والكمال، الذي بعث الينا سيد الاولين والاخرين بحسن
المقال، حمدا كثيرا طيبا مباركا دائما يملا السموات والارض واطباق الجبال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال، واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين من الضلال، واماما للمتقين وبشيرا
للمومنين في كل حال، ونذيرا للكافرين وشفيعا للمذنبين التابعين له من النسا
والرجال، آمرا بكل معروف وناهيا عن كل منكر من الاقوال والافعال،
ومحللا لكل طيب ومحرما لكل خبيث في الحال والمآل، صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة دائمة لا انقطاع لها ولا زوال وسلم تسليما

وبعد فهذا فصل مختصر جمع فصولا في ذكر مولد اشرف المرسلين
ورسول رب العالمين، وذكر طرفا من منشاه ومرباه وبعض صفاته واخلاقه
واولاده وغير ذلك مما هو متعلق به مما تيسر الله تعالى لي لكني جمعت مع الايجاز
والاختصار منزها عن الاحاديث الموضوعة والاخبار المكذوبة بحذف الاسانيد
معزوا الى الحفاظ من رواة الاسلام غالبا والله المسؤول ان يبلغنا شفاعته يوم تقوم
الساعة وان يحشرنا في زمرة اهل السنة والجماعة وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل في الآيات والاحاديث الواردة في هذا الباب

قال الله تعالى لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا

مقدمة الكتاب



النعل ويرقع الثوب ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الغني والفقير [illegible]
لا يحقر فقيرًا لفقره ولا يهاب ملكًا لملكه وكان يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار
ويردف خلفه وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وكان اجود بالخير من الريح المرسلة
خاتمة اعلم رحمك الله ان نعم الله علينا من النعم لا نحصيها الا الله تعالى التي هدانا
للاسلام وجعلنا من امة خير الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فان كل نبي من
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فضل نبي نبينا فضل به وزاد عليه ففيه
جميع خصال الجمال والكمال ففيه من القوة والشجاعة والعلم والحلم والسماحة
ما لم يعطه احد مثله وقد امتاز بخصال الايثار لم يعطها احد قد خصه
الله تعالى بها من دون خلقه فنذكر منها ما يسر الله تعالى وهو الاسرى والرؤية
والقرب والدنو والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والرسالة العامة الى الجن والانس والمكانة عند ذي العرش
والهداية ورحمة للعالمين واعطاه الرضى والسؤل والكوثر وغفر الله له من ذنبه ما
تقدم وما تأخر وسماع القول واتمام النعمة وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعز النصر والنصر بالرعب مسيرة شهر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء
الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وصلاة الله والملائكة عليه والحكم بين
الناس بما اراه الله ووضع الاصر والاغلال عن امته وتكليم الجمادات ونبع الماء من بين
اصابعه وتسبيح الحصا وتسبيح الطعام ايضا وتكثير القليل حتى اشبع الجم الغفير وانشقاق
القمر وتظليل الغمام واحلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله وكلام الذراع المسموم من الشاة
وصفوف امته كصفوف الملائكة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا وعدم انتقاض وضوء
بالنوم مضطجعا واخذ الطعام والشراب من المحتاج اليهما اذا احتاج وامته افضل الامم
وان خير القرون قرنه وان امته معصومة من الاجتماع على ضلالة وشريعته ناسخة لجميع
الشرائع وكتابه معجز محفوظ من التبديل والتحريف واول من تنشق عنه الارض واول
شافع واول مشفع واول من يقرع باب الجنة صلى الله عليه وسلم [illegible]

خاتمة الكتاب





وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

ذخائر مجلة الوعي الإسلامي (٣)

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتاب يجمع فصولاً مختصرة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الشيخ الإمام العلامة العالم
محمد بن محمد بن محمد
المنبجي الصالحي الحنبلي
(ت ٧٨٥هـ)

حققه وقدم له وعلق عليه
صالح بن محمد بن عبد الفتاح بن عبد الخالق
باحث بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية العامرة حرسها الله

الإصدار الرابع والثمانون
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

(ق٣٨/و)

/مولد رسول اللّه ﷺ

تأليف الفقير إلى اللّه تعالى
محمد بن محمد بن محمد بن محمد المنبجيّ
غفر اللّه له ولجميع المسلمين[١]

(١) على صفحة العنوان بعض الأبيات الشعرية لا علاقة لها بالكتاب، وبعضها ليس مما يستحسن ذكره فأعرضت عنه ولم أثبته، وهو ما دعاني أيضًا لعدم إثبات مصورتها في المقدمة كما ما تعورف عليه لدى المحققين.

(ق٣٨/ظ)

/بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه توفيقي

الحمد للّه الذي أكمل لنا الدين، وأتَمَّ علينا نعمته أجمعين، ومنَّ علينا ببعثة أشرف المرسلين، وأنار الوجودَ بطَلْعة خاتم النبيين، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، والنهج القويم، ونسخ بدينه جميع الأديان، وعمَّت بركتُه مشارقَ الأرض ومغاربَها في كلِّ حينٍ وكلِّ مكان، فله الحمد دائمًا على كل حال، المستوجب لصفات المدح والكمال، الذي أرسل إلينا سيد الأولين والآخرين بأحسن المقال - حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا دائمًا يملأ السموات والأرض وأطباقَ الجبال، وأشهد أن لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له الكبير المتعال، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين من الضلال، وإمامًا للمتقين وبشيرًا للمؤمنين في كل حال، ونذيرًا للكافرين وشفيعًا للمذنبين التابعين له من النساء والرجال، آمِرًا بكل معروف وناهيًا عن كل منكر من الأقوال والأفعال، ومُحِلًّا لكل طيب ومحرِّمًا لكل خبيث في الحال والمآل، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه صلاةً دائمةً لا انقطاع لها ولا زوال، وسلَّم تسليمًا.

وبعد:

فهذا فصلٌ مختصرٌ يجمع فصولًا في ذكر مَولِد أشرف المرسلين، ورسول ربِّ العالمين، وذكر طرفٍ[(١)] من منشأه ومَرْباه، وبعض صفاته وأخلاقه وآدابه، وغير ذلك مما هو متعلِّقٌ به ممَّا يسَّرَه اللهُ تعالى، وأمكنني جمعه مع إيجازٍ واختصارٍ، منزَّهٌ عن الأحاديث الموضوعة، والأخبار المكذوبة، محذوفُ الأسانيد معزوًّا إلى الحفَّاظ من رواة الإسلام غالبًا، واللّه المسئول أن يبلِّغَنا شفاعتَه يوم تقوم الساعة، وأن يحشُرَنا في زُمْرة أهل السنة والجماعة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) في الأصل (طرفًا) وهو سبق قلم واضح.

فصل

في الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ / عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ...﴾ الآية [الجمعة: ٢]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨]، وقال تعالى فيما حكاه عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ...الآية﴾ [البقرة: ١٢٩]، وقال تعالى - فيما أخبر به عن عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ...﴾ [الصف: ٦] (ق٣٩/و)

وأما الأحاديث:

فمنها: ما ثبت من حديث العِرْبَاضِ بن سَارِيَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي عِنْدَ اللهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ، دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى بِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ**». رواه الإمام أحمد في مسنده(١).

وروى أيضًا من حديث أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: قلت يا نبيَّ الله ما كان أوّل بدء أمرك قال: «**دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ**»(٢).

---

(١) «مسند أحمد» (٤/١٢٧ رقم: ١٧١٥٠)، (٤/١٢٨ رقم: ١٧١٦٣).

(٢) «مسند أحمد» (٥/٢٦٢ رقم: ٢٢٢٦١).

ورَوَى الإمام أحمد -أيضًا - من حديث مَيسَرَةَ الفَجرِ قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟ قال: «**وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ**»[١].

وقال ابن إسحاق: حدثني ثَور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن أصحاب رسول اللّه ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك قال: «**دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيم، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ**»[٢].

والآيات والأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب كثيرة جدًّا، وقد بشَّرَتْ به صلوات اللّه وسلامه عليه الأحبارُ، والرُّهْبانُ، والكُهَّانُ، والجنُّ فيما نطقت به من داخل الأوثان، كما سنذكره بعد إن شاء الله.

(ق ٣٩/ظ)

/ فصل

في ذكر نسبه المتفق عليه، وأسمائه

عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**». رواه مسلم[٣].

وذكر المَطوعي في سيرته وغيرُه من النَّسَّابين بالأسانيد إلي جبير بن مُطْعِم، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: محمد رسول اللّه ﷺ بن عبد اللّه بن عبد المطلب وقيل: شيبة الحمد - قاله الشافعي - بن هاشم - واسمه عمرو، وهو أول من هشم الثَّرِيد لقومه - بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كِلَاب بن مُرَّة بن كعب

(١) «مسند أحمد» (٥/ ٥٩ رقم: ٢٠٥٩٦).

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (ص ٢٨).

(٣) «صحيح مسلم» (٢٢٧٦).

ابن لُؤَيّ بن غلاب[1] بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكَة - واسمه عامر بن خندف - بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن معد بن عدنان. إلى هنا مجمعٌ عليه.

ثم اختلف النَّسَّابون بعد ذلك فيما بين عدنان إلى إسماعيل ثم من إسماعيل إلى آدم على أقوالٍ لا حاجة إلى ذكرها.

وعدنان من ولد إسماعيل نبيِّ اللّه ابن إبراهيم خليل الرحمن، وهو أبو الأنبياء الذين بعده، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ...﴾ [العنكبوت: ٢٧]، وكلهم يرجعون إلى ولَدَين منه، وهما: إسماعيل، وهو الذبيح على الأصح، وإلى إسحاق عليه السلام. فوُلِد لإسحاق العيص وهو والد الروم، ويعقوب عليه السلام وهو إسرائيل والد أنبياء بني إسرائيل، فختم اللّه أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم كما تقدم، وأما إسماعيل فلم يكن من ذريته نبيٌّ سوى محمدٍ ﷺ، بعثه اللّه بعد المسيح بفترة كانت ست مئة عام.

وهو صفوة اللّه من خلقه، ومختاره من بريَّته، وسيد ولد آدم، وخاتم النبيين، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، والحاشر، والعاقب، والمقَفّي، أبو القاسم، أحمد، ومحمد ﷺ.

(ق ٤٠/و)

/ فصل

في ذكر حمل آمنة به ﷺ

ذكر ابن إسحاق وغيره من أصحاب المغازي والسير: أن عبدَ المطلب بن هاشم لما أُرِيَ في المنام مكان زمزم وعزم على حفرها فلم تُمَكِّنْه قريشٌ من الحفر في البيت، وكانت زمزم قد طَمَت من زمان جُرْهُم، وتناسىٰ الناسُ أمرَها، ولم يُصَدِّقوا عبدَ المطلب فغلبهم على ذلك وحفرها، وكان سيدًا كبيرًا مُطاعًا فيهم،

(١) كذا في الأصل.

وسألهم أن يساعدوه فأبَوا عليه، فقام بنفسه، ولم يكن له من الولد سوى ابنه الحارث وبه كان يُكْنَى، فساعده ولدُه على حفرها، وظهر ما ظهر منها من ذخائر جُرْهُم، وظهر الماء، عظَّمَت قريشٌ عبدَ المطلب تعظيمًا كثيرًا، فقالوا: اجعل لنا شِرْكًا في هذا الماء، فأبى عليهم، ونذر للّه لإن وُجِدَ له عشرة من الولد ليذبحنّ أحدَهم قربانًا، فلمّا تكامل له عشرة من الولد وعرف أنهم سيمنعوه، جمعهم وأخبرهم بنذره الذي نذر، ودعاهم إلى الوفاء للّه بذلك، فأطاعوا له، وقالوا: كيف تصنع؟ قال: إني سأقرع بينكم فمن خرجت عليه القرعة ذبحته، فأقرع بينهم عند صنم اسمه هُبَل، فخرجت القرعة على عبد اللّه والدِ رسول اللّه ﷺ، فأخذ بيده ليذبحه عند إساف ونائلة، وكانوا يذبحون هناك القرابين، فقامت قريشٌ تحول بينه وبين ذلك. قالوا: لإن فعلت ذلك لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه. فذهبوا به إلى الكاهنة التي بأرض الحجاز يقال: سَجَاح، فعرضوا عليها القصة فقالت: كم الدية فيكم؟ قالوا: مئة من الإبل. قالت: اذهبوا فأقرعوا بين هذا الغلام وبين عشرة من الإبل، فإن خرجت القرعة على الإبل فانحروها، وإن خرجت على الغلام فزيدوا عشرًا عشرًا حتى تصلوا إلى المئة، فإن خرجت على الإبل فانحروها، واعلموا أن ربّكم قد رضي بذلك. قال: فرجعوا، فجعلوا يقرعون بين عشرة عشرة، فخرج السهم على عبد اللّه والد رسول اللّه ﷺ، حتى بلغوا مئة، فخرجت القرعة على/ الإبل، ففرحوا بذلك وقالوا: انحر الإبل. (ق ٤٠/ظ) فقال: لا واللّه حتى أقرع ثلاث مرات. فأقرع ثلاث مرات كل ذلك تخرج القرعة على الإبل، فنحرها وتركها مهملة من شاء أخذ، ومن شاء ترك[1].

ثم أخذ بيد ابنه عبد الله، فذهب به فزوّجه آمنةَ بنتَ وهبِ بنِ عبد مناف، وهي يومئذٍ أفضل امرأةٍ من قريشٍ نسبًا وموضعًا وشرفًا، فدخل عليها عبدُ اللّه حين ملَكَها مكانَه، فوقع عليها، فحملت برسول اللّه ﷺ.

---

(١) انظر قوله في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٤٣ - ١٤٤)، و (١/ ١٥١ - ١٥٥) وقد تصرف المؤلف في النقل بالاختصار.

قال محمد بن إسحاق: وكانت أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى قد عرضت نفسها على عبد الله ليتزوجها؛ وذلك لما رأت بين عينيه من النور حين كان في صلبه رسولُ اللّه ﷺ، ولما كان تسمع من أخيها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصَّر واتبع الكتب - يقول: لَكَائِنٌ في هذه الأمّة نبيٌ من ولد إسماعيل، وهو يُبعث في آخر الزمان. فطمعت أم قتال أن تكون أُمَّه، فلما دخل عبدُ اللّه بآمنة، وحملت منه جاء إلى أم قتال ليتزوجها، فجلس إليها، وقال لها: مالك لا تعرضين عليَّ اليوم مثل الذي عرضت عليَّ بالأمس؟. فقالت: فارَقَك النورُ الذي كان معك، فلا حاجة لي اليوم[1].

قال محمد بن إسحاق: حُدِّثت أنها قالت: مرَّ بي، وإن بين عينيه لنور مثل الغرة، فرجوت أن يكون ذلك فيّ، وتأسَّفَتْ على ذلك تأَسُّفًا شديدًا، وأنشدَت من قولها:

عليك بآل زُهْرَةَ حيث كانوا ... وآمنة التي حملت غلاما
ترىٰ المهدي حين نزا عليها ... ونورًا قد تقدَّمه أَمَاما
فكلُّ الخلقِ يرجوه جميعًا ... يسودُ النَّاسَ مهتديًا إماما
براه اللّه من نورٍ صفاءٍ ... فأذهب نورُهُ عنّا الظلامَ
وذلك صُنعُ ربِّك إذ حَبَاهُ ... إذا ما سار يومًا أو أقاما
فيَهدِي أهلَ مكةَ بعد كفرٍ ... ويفرضُ بعد ذلكم الصياما[2]

وذكر المطوعي بإسناده إلى أبي طالب المفضل بن سلمة الكلبي، عن رجالٍ من خثعم/ قالوا: كانت فاطمة ابنة مُرٍّ الخثعمية بمكة، وكانت قد قرأت الكتب، فأقبل عبد المطلب ومعه ابنه عبد اللّه يريد أن يُزوجَه من آمنة بنت وهب، فمر على فاطمة فرأت نورَ النبوة على وجهه - يعني عبدَ اللّه - فقالت: (ق ٤١/و)

(١) المصدر السابق (١٥٦-١٥٧).

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (ص ٢١)، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٠٣-١٠٤) من طريقه.

من أنت يا فتى؟ قال: أنا عبدُ اللّه بن عبد المطلب بن هاشم. فقالت: هل لك أن تقع عليّ وأعطيك مئة من الإبل؟ فقال:

أمّا الحرام فالممات دونه والحِلّ لا حِلّ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ومضى مع أبيه فزوجه آمنة، فظلَّ عندها يومَه وليلَته، فاشتملت بالنبي ﷺ، ثم انصرف. وقد دعته نفسه إلى الإبل فأتاها فلم ير منها حرصًا، فقال لها: هل لك فيما قلت؟ فقالت: «قد كان ذاك مرة فاليوم لا»، فأرسلتها مثلًا، ثم قالت: أي شيء صنعت بعدي؟ فقال: زوَّجني أبي آمنةَ بنتَ وهب، فكنت عندها. فقالت: رأيتُ في وجهك نورَ النبوة، فأردت أن يكون فيَّ، فأبى اللهُ إلّا أن يضعه حيث أَحَبَّ، ثم أنشَدَت بعد ذلك أبياتًا كثيرة على قوافٍ مختلفةٍ يطول ذكرها فاختصرتها خوف الملل(١).

قال محمد بن إسحاق: حدثني إسحاق بن يسار قال: حُدِّثت أنه كان لعبد اللّه بن عبد المطلب امرأةٌ مع آمنة، فمرّ بامرأته تلك، وقد أصابه أثرٌ من طينٍ عمل فيه، فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه؛ لما كرهت من أثر الطين، فدخل فغسل عنه أثر الطين، ثم دخل عامدًا على آمنة فأصابها، ثم خرج فدعاها إلى نفسه، فقالت: لا حاجة لي بك، مررتَ بي وبين عينيك نورٌ مثل الغرة، فرجوت أن أصيبها منك، فلما دخلت على آمنة ذهَبَتْ بها منك(٢).

ويُرْوَى عن آمنة أمِّ النبيِّ ﷺ أنها قالت: لمّا حَمَلْتُ بمحمد ﷺ ما شعرت أني حملت، ولا وجدت له ثقلًا إلّا أني أنكرت رفع حيضتي، وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال:/ هل شعرت أنك حَمَلْتِ بسيد هذه الأمّة؟ فلمَّا دَنَت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال: إذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذُه بالواحد، من شرِّ كلِّ **(ق ٤١/ظ)**

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٦)، وانظر «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٢) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥٧).

حاسدٍ، وسَميه محمدًا[1].

قال محمد بن إسحاق: وكانت آمنة بنت وهب أمُّ رسولِ اللّه ﷺ تحدث أنها أُتِيَت حين حَمَلَتْ برسول اللّه ﷺ فقيل: إنَّك حَمَلْتِ بسيد هذه الأمّة، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أعيذه بالواحد، من شرِّ كلِّ حاسدٍ، في كل برٍّ عاهدٍ، وكل عبدٍ رائدٍ، يرود غير رائدٍ، فإنه عبد الحميد الماجد، حتى أراه قد أتى المشاهد. وآية ذلك أن يخرج معه نورٌ يملأ قصورَ بُصرى من أرض الشام، فإذا وقع فسمِّيه محمدًا، فإن اسمه في التوراة أحمد؛ يحمده أهلُ السماء وأهلُ الأرض، واسمه[2] في الإنجيل أحمد؛ يحمدُه أهلُ السماء وأهلُ الأرض، واسمه في القرآن محمد فسمِّيه بذلك[3].

فصل

في صفة مولده الكريم ﷺ

قال ابن إسحاق: رُوِيَ أن آمنة قالت: لما وضَعْتُه أضاء البيتُ الحرام.

وقال أبو عمر بن عبد البر: قد رُوِيَ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ وُلِدَ مكحولًا مختونًا مسرورًا - أي مقطوعَ السُّرَّة - ساجدًا للّه ﷻ، رافعًا يده إلى السماء كالمتضرع المبتهل، وخرج معه نورٌ أضاءَ له ما بين المشرق والمغرب.

فلما وضعته أمُّه بعثت إلى عبد المطلب جاريتَها فقالت: قد وُلِد لك الليلة غلامٌ فانظر إليه، ثم إنّ جده أتى إلى أمِّه حين وضعته، فأخبرَتْه بما رأت حين

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٩٨) بنحوه. وانظر «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٣٩٣-٣٩٤).

(٢) في الأصل (واسميه) وهو سبق قلم واضح.

(٣) «سيرة ابن إسحاق» (ص ٢٢)، وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥٧-١٥٨) - وهو عنده مختصر-، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٨٣-٣٨٤).

حملت به، وما قيل لها فيه، وما أُمِرت أن تسمّيَه، فأخذه عبدُ المطلب فأدخله على هُبَل في جوف الكعبة، فقام عبدُ المطلب يدعو ويتشكَّرُ للّه عَزَّوَجَلَّ، فقال: الحمد للّه الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان، قد ساد في المهد على الغلمان، أعيذه بالبيت ذي الأركان، حتى يكون بلغة الفتيان، حتى أراه بالغ البيان، أعيذه من كل ذي شنآن، من حاسدٍ مضطرب العنان، ذي همة ليس له عينان، حتى أراه رافع اللسان/ ، أنت الذي سميت في الفرقان، في كتب ثابتة (ق ٤٢/و) المثاني[١]، أحمد مكتوب على اللسان[٢].

وعن عثمان بن أبي العاص قال: حدثتني أمّي أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب أمّ رسول اللّه ﷺ ليلة ولدته، قالت: فما من شيءٍ أنظر إليه في البيت إلّا نوِّر، وإني أنظر إلى النجوم تدنوا حتى إني لأقول لتقعنَّ عليّ[٣].

وعن حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: واللّه إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كلَّ ما سمعت، إذ سمعت يهوديًا يصرخ على أَطَمَة يثرب: يا معشر يهود؟ حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له: ويلك مالك؟ قال: طلع الليلة نجم أحمد الذي وُلِدَ به[٤].

قال ابن إسحاق: وكان هشام بن عروة يحدِّثُ عن أبيه، عن عائشة رضي اللّه عنها أنها قالت: كان يهوديٌّ قد سكن مكة يَتَّجِرُ بها، فلما كانت الليلة التي وُلد فيها رسولُ اللّه ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش؟ هل وُلِدَ

---

(١) في الحاشية: خ - أي في نسخة أخرى- : البياني.

(٢) «سيرة ابن إسحاق» (ص ٢٢).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٤٧ رقم: ٣٥٥)، (٢٥/ ١٨٦ رقم: ٤٥٧)، وفي إسناده عبد العزيز بن عمران، قال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٢٠): رواه الطبراني، وفيه عبد العزيز ابن عمران وهو متروك. وفي معنى بعضه حديث العرباض بن سارية وفيه: (... وإن أمّ رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام). وانظر «فتح الباري» لابن حجر (٦/ ٥٨٣).

(٤) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥٩).

فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلمه. قال: الله أكبر، أما إذا أخطأكم فلا بأس انظروا واحفظوا ما أقولُ لكم: وُلِد هذه الليلة نبيٌّ هذه الأمّة الأخيرة، بين كتفيه علامةٌ فيها شعراتٌ متواتراتٌ كأنهن عُرْف فرسٍ لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتًا من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع. فتصدع القوم من مجلسهم، وهم يتعجبون من حديث اليهودي وقولِه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلُّ إنسانٍ منهم أهلَه، فقالوا: قد وُلِد لعبد الله بن عبد المطلب غلامٌ سَمَّوْهُ محمدًا، فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديثَ اليهودي، وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهوديَّ فأخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة فقالوا: أخرجي إلينا ابنَك، فأخرجته فكشفوا له عن وجهه، فرأى تلك الشامة، فوقع اليهوديُّ مغشيًّا عليه/ فلما أفاق قالوا له: ويلك مالك؟ قال: ذهبت النبوةُ والله من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطوَنّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب[1]. (ق ٤٢/ظ)

وقد رَوَى معاويةُ بن صالح، عن أبي الحكم التنوخي قال: كان المولود إذا وُلِد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريشٍ إلى الصبح، يكفأن عليه بُرْمَةً، فلما وُلِد رسولُ الله ﷺ دفعه عبدُ المطلب إلى نسوة يكفأن عليه بُرْمَةً، فلما أصبحن أَتَينَ، فوجدن البُرْمَة قد انْفَلَقَت عنه، فوجدنه مفتوح العينين، شاخصًا ببصره إلى السماء، فأتاهن عبدُ المطلب، فقلن له: ما رأينا مولودًا مثلَه، وجدناه قد انفلقت عنه البُرْمَة، مفتوحًا عينيه، شاخصًا ببصره إلي السماء فقال: احفظنه، فإني أرجو أن يكون له شأنٌ - أو أن يصيب خيرًا - فكان له أعظم الشأن، ثم إنّ جدَّه ذبح لهم ذبيحة، ودعا قريشًا، فلما أكلوا قالوا: يا عبدَ المطلب، أرأيت ابنك هذا الذي أكرمتنا على وجهه، ما سميتَّه؟ قال: سميتُه محمدًا. قالوا: فما رغبت به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء، وخَلْقُهُ في

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريقه (٢/ ٦٠١)، وحكم الحافظ في «الفتح» على إسناده إلى عائشة بالحسن. انظر «فتح الباري» (٦/ ٥٨٣).

الأرض[١].

قال بعض العلماء: ألهم الله أهله أن سمّوه محمدًا[٢].

وقيل: إن آمنة - كما تقدم ذكره - أُرِيَت في المنام مرارًا أن تسميه محمدًا، لما فيه من الصفات المحمودة، ليحصل المطابقة بين الاسم والمعنى.

قال السُّهَيليُّ: المحَمَّدُ هو الذي حُمِد مرةً بعد مرة، كما أن المُكَرَّم من أُكرم مرةً بعد مرة، وكذلك المُمَدَّح ونحو ذلك. واسم محمد مطابق لمعناه، والله سبحانه سَمَّاه به قبل أن يسمي به نفسه، وهذا عَلَمٌ من أعلام نبوته إذ كان اسْمُه صادقًا عليه، فهو محمود عليه السلام في الدنيا بما هَدَى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ. ثم إنه لم يكن محمدًا، حتى كان أحمد؛ حمد ربّه فنبَّأه وشرَّفه؛ فلذلك تقدَّم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد. قال عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، وقال الله لموسى: تلك أمّة أحمد، فقال اللهم اجعلني من أمّة أحمد، فبأحمد ذكر قبل أن يُذكر بمحمد؛ لأن حمده لربّه/ كان قبل حمد الناس له، فلما وُجِد وبُعِث كان محمدًا بالفعل، وكذلك في الشفاعة يحمد ربّه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون أحمد فيشفع، وذكر كلامًا طويلًا في هذا المعنى[٣]. (ق ٤٣/و)

وقد نُقِلَ عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عمِّ النبيِّ ﷺ من غير وجه أنه قال: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك، فقال رسولُ الله ﷺ: قل لا يفضض الله فاك، فأنشأ يقول:

مِن قبلها طِبْتَ في الظلال ... وفي مُسْتَوْدَعٍ حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ

ثمّ هَبَطْتَ البلادَ لا بشرٌ ... أنت ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ

بل نُطفةٌ تركبُ السَّفِينَ ... وقد أَلْجَمَ نَسْرًا وأهلَه الغَرَقُ

---

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١١٣).

(٢) انظر «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ١٠٤).

(٣) «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٩٥-٩٦).

تُنْقَلُ من صَالِبٍ إلى رَحِمٍ إذا مضى عالِمٌ بَدَا طَبَقُ
حتى احتوى بيتُك المُهيمنُ من خَنْدَفَ علياءَ تَحْتَها النُّطُقُ
وأنت لما وُلِدْت أَشْرَقَتِ الأرضُ وضاءَت بنُورِك الأُفُقُ
فنحن في ذلك الضياءِ وفي النورِ وَسُبُلِ الرَّشادِ نَخْتَرِقُ(١)

واختلف الناس في خاتَمِ النبوة كما تقدم في هذا الحديث قريبًا:

فرَوَى سلمانُ الفارسيُّ رضي الله عنه أنه مثل بيض الحمامة بين كتفيه.

وقيل: بل هو على نُغْض(٢) كتفه اليسرى.

وقيل: كان بُضْعةً من لحم كلون بَدَنِه.

وقيل: كان ثلاث شعراتٍ مجتمعة.

وقيل: شعراتٌ متواتراتٌ كأنهن عُرْف فرس(٣).

وقيل: كانت شامة خضراء منحفرة في اللحم.

والصحيح أنها كانت كزِرِّ الحَجَلةِ(٤) كما ورد في الحديث(٥) واللّه أعلم.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٢١٣ رقم: ٤١٦٧) وغيرُه، وانظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٦٩-٣٧٠).

(٢) نُغْض الكتف: أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه، وقيل: ما يظهر منه عند التحرك. انظر «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ٩٨).

(٣) عُرْف -بضم فسكون- الفرس: شعر عنقه.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٢٩٦): «قوله: زِرِّ الحَجَلة، بكسر الزاي وتشديد الراء، والحَجَلة بفتح المهملة والجيم واحدة الحجال، وهي بيوت تزين بالثياب والأسرة والستور لها عرى وأزرار، وقيل المراد بالحجلة الطير، وهو اليعقوب يقال للأنثى منه حجلة، وعلى هذا فالمراد بزرها بيضتها، ويؤيده أن في حديث آخر مثل بيضة الحمامة».

(٥) أخرجه البخاري في مواطن منها (٣٥٤١)، ومسلم (٢٣٤٥) من حديث السائب بن يزيد. وانظر الخلاف في صفة الخاتم عند ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٤٣١-٤٣٨)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٦٢)، و«عمدة القاري» للعيني (٣/ ١١٦).

وقال الطبريُّ: مات عبدُ الله والدُ رسولِ الله ﷺ والنبيُّ ﷺ غلام ابن ثمانية وعشرين شهرًا، وموته بالمدينة، ودفن في دار النابغة العمريّ، وسنُّه يوم موته خمس وعشرون سنة، وكان يُكْنَى أبا أحمد[١].

وقال غيره: بَعَثَ عبدُ المطلب ابنَه عبدَ الله في عير إلى غزة من أرض الشام؛ يمتار لهم طعامًا فمات هناك، ورسولُ الله ﷺ يومئذٍ حَمْلٌ، والله أعلم.

فصل

في أن ولادته ﷺ يوم الاثنين

اتفق العلماءُ على أنَّ رسولَ الله ﷺ وُلِد بمكة يوم الاثنين؛ لما ثَبت في صحيح مسلم أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئِل عن صوم يوم الاثنين فقال: **ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ وَأُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وُلِد نبيُّكم يوم الاثنين، ونُبِّئَ يومَ الاثنين، وفَتَحَ مكة يوم الاثنين، ونزلت سورةُ المائدةِ يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين. رواه الإمام أحمد[٣].

قال ابن المنذر: الذي لا يشك أحد من علمائنا أنه وُلِدَ عام الفيل، وبُعِثَ على رأس أربعين سنة من الفيل[٤].

ثم اختلفوا بعد ذلك:

فقال ابنُ إسحاق: وُلِدَ رسولُ الله ﷺ يوم الاثنين عام الفيل، لاثنتي عشرة

---

(١) انظر «تاريخ الرسل والملوك» للطبري (٢/ ١٦٥-١٦٦).

(٢) «صحيح مسلم» (١١٦٢) من حديث أبي قتادة الأنصاري.

(٣) «مسند أحمد» (١/ ٢٧٧ رقم: ٢٥٠٦) بنحوه دون قوله: (وفتح مكة يوم الاثنين، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين)، وهي عند الطبري في «تفسيره» (٨/ ٩٠ رقم: ١١١٧٣).

(٤) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٣٧٧)، وابن المنذر هو: إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري.

ليلة خلت من شهر ربيع الأول، بعد قدوم الفيل بسبعة وخمسين يومًا[١].

وقال ابن عباس: ولد رسولُ اللّه ﷺ عام الفيل[٢].

وعن محمد بن جبير بن مطعم قال: وُلِد رسولُ اللّه ﷺ عامَ الفيل، وكانت عكاظ قبل مولده بخمس عشرة سنة، وبُني البيت على رأس خمسٍ وعشرين سنةً من الفيل[٣].

وقال الزهري: كان قبله بثلاثين سنة[٤].

وقال قوم: إنّ عام الفيل كان قبل مولده بعشر سنين[٥].

وقال آخرون: وُلِد رسولُ اللّه ﷺ أول اثنين من ربيع الأوّل.

وقيل: لثلاث بقين من المحرم.

وقيل: لليلتين خلتا من ربيع الأول[٦].

وقيل لثمان[٧].

---

(١) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥٨)، وليس فيه قوله: (بعد قدوم الفيل بسبعة وخمسين يومًا).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠١) وغيره.

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٧٨) بنحوه.

(٤) قاله موسى بن عقبة عن الزهري كما في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٨٠).

(٥) قاله ابن أبْزَى. أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٧٩).

(٦) نقله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٨).

(٧) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٤-٣٧٥): «حكاه الحميدي عن ابن حزم، ورواه مالك وعُقَيل ويونس بن يزيد، وغيرهم عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبد البر عن أصحاب الزيج أنهم صححوه، وقطع به الحافظ الكبير محمد بن موسى الخوارزمي، ورجحه أبو الخطاب الحافظ بن دِحية في كتابه (التنوير في مولد البشير النذير)...».

وقيل لعشر(١).

وقيل لاثني عشرة، وهو الراجح والله أعلم. وقطع به أبو حاتم بن حبان(٢).

وزعم جماعة من المؤرخين: أنه وُلِدَ ليلة الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يومًا(٣)، وهي ليلة الثامن والعشرين من نيسان(٤) سنة ثمانْ مئة واثنين وثمانين لذي القرنين والله أعلم.

وقال الزبير بن بكار: وُلِد رسول الله ﷺ في رمضان(٥).

لأن الله تعالى أوحى إليه في رمضان على رأس أربعين سنة من عمره(٦).

فصل

في ذكر الحوادث التي حدثت عند ميلاده

وقد رُوِيَ عن يحيى بن عروة(٧): أن نفرًا من قريش كانوا عند صنم لهم، قد اتخذوا ذلك اليوم عيدًا، ينحرون له الجُزُر، ويأكلون ويشربون، ويعكُفون عليه،

---

(١) قاله أبو جعفر الباقر، ورواه مجالد عن الشعبي أخرجه عنهما ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٧٥).

(٢) «الثقات» لابن حبان (١/ ١٤-١٥). وهو ما نص عليه ابن إسحاق كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥٨). وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٥): (وهذا هو المشهور عند الجمهور).

(٣) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٣٨٠)، وقال: (وهو أشهر)، وقال السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٩٨): (وهو الأكثر والأشهر).

(٤) قال السهيلي في «الروض الأنف» (٢/ ٩٨): (وأهل الحساب يقولون وافق مولده من الشهور الشمسية نيسان فكانت لعشرين مضت منه).

(٥) انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر (ص ٢٨).

(٦) هذا ما عُلِّلَ به قولُ الزبير بن بكار وليس من قوله. انظر «البداية والنهاية» (٣/ ٣٧٦).

(٧) في المطبوع من «تاريخ دمشق» لابن عساكر زيادة (عن أبيه).

فدخلوا عليه بالليل فوجدوه منكوبًا على وجهه، فأنكروا ذلك وردُّوه إلى حاله، فما لبث أن انقلب انقلابًا عنيفًا، ففعلوا به ذلك ثلاثًا، فلما رأوا ذلك اغتمُّوا له، قال عثمان بن الحارث[1] ما له قد أكثر التنكيس، إن هذا الأمر قد حدث؟ ثم أنشد: يقول:

/أيا صنم العيد الذي صُفَّ حوله ... صناديد من وَفْدٍ بعيدٍ ومن قرب (ق٤٣/ظ)

تنكَّست مقلوبًا فما ذاك؟ قل لنا ... أتاك سفيه أم تنكست بالعتب

فإن كنت من ذنب أتينا فإننا ... نبوء بإقرارٍ ونلوي عن الذنب

وإن كنت مغلوبًا نُكِّسْت صاغرًا ... فما أنت في الأوثان بالسيد الربّ

ثم ردوه إلى حاله، فهتف بهم هاتف وهو يقول:

تردى لمولود أضاءت بنوره ... جميع فجاج الأرض في الشرق والغرب

وخرت له الأوثان طرًّا وأُرعدت ... قلوب ملوك الأرض خوفًا من الرعب

ونار جميع الفرس باخت وأظلمت ... وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب

وصدت عن الكهان بالغيب جنُّها ... فلا مخبر عنهم بصدقٍ ولا كذِب

فيا آل قصيٍّ ارجعوا عن ضلالكم ... وهبُّوا إلى الإسلام والمنزل الرحب[2]

وقد رَوَى البيهقيُّ وغيرُه من حديث مخزوم ابن هانىء، عن أبيه - وكان قد أتت عليه مئة وخمسون سنة قال: لما كانت الليلة التي وُلِدَ فيها رسولُ اللّه ﷺ ارتَجَس إيوانُ كِسْرى، وسقطت منه أربع عشرة شُرَافَة، وخمدت نار فارس، ولم تُخْمَد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بُحيرة ساوة، ورأى المُوبِذَانُ في منامه إبلًا صِعَابًا تقود خيلًا عِرابًا قد قطعت الدجلة، وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كِسرى أفزعه ذلك، وتصبَّر عليه تشجُّعًا، ثم رأى أن لا يدَّخر ذلك عن وزرائه وأمراءه حين عيل صبره، فجمعهم ولبس تاجه، وقعد على سريره، ثم بعث إليهم، فلما اجتمعوا عنده قال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا إلّا أن

---

(١) في المطبوع من «تاريخ دمشق» (الحويرث).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٢٣-٤٢٤).

يخبرنا الملك بذلك، فبينا هم كذلك إذ أتاهم كتاب بخمود نار فارس، فازداد غمًّا إلى غمّه، ثم أخبرهم بما هاله، فقال المُوبِذان - وهوالقاضي -: وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة . . . ثم قصّ عليه رؤياه في الإبل قال: أيّ شيء يكون هذا يا موبذان؟ - وكان أعلمهم في أنفسهم - /قال: حَدَثٌ يكون من ناحية العرب، فكتب كِسرى عند ذلك: من ملك الملوك كِسرى إلى النعمان بن المنذر، أما بعد: فوجّه إليَّ برجل عالِم بما أريد أن أسأله عنه، فوجَّه إليه بعبد المسيح بن عمرو الغَسَّانيّ، فلما قدم عليه قال: ألك علم بما أريد أسألك عنه؟ قال: يسألني أو يخبرني الملك فإن كان عندي منه علم أخبرته، وإلّا دللته على من يعلمه، قال: فأخبَرَه بما رأى. قال: عِلْمُ ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارق الشام يقال له: سطيح، قال: فاذهب إليه فاسأله، وائتني بتأويل ما عنده، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلّم عليه وحياه فلم يردّ جوابًا، فأنشأ عبد المسيح وجعل يقول: (ق ٤٤/و)

أَصُمَّ أَمْ يَسمعُ غِطْريف اليمنْ	أم فاز فازلَمَّ به شأو العَيَنْ
يا فاصل الخُطَّةِ أَعْيَت مَنْ وَمَنْ	وكاشف الكُرْبة عن وجه الغَضِن
أتاك شيخُ الحيّ من آل سَنَنْ	وَأمُّه من آل ذِئْبِ بن حَجَنْ
أَزْرَقُ بَهْم النَّاب صرَّار الأذن	أبيض فَضْفاضُ الرِّداء والبَدَنْ
رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِي بالوسن	لا يَرْهَبُ الرَّعدَ ولا رَيْبَ الزَّمَنْ
حتى أتى عاري الجآجي والقَطَنْ	تَلُفُّه في الريح بَوْغاءُ الدِّمَنْ

قال ففتح سطيح عينيه، وقال عبد المسيح، على جمل يسيح، أتى بسطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا المُوبِذان، رأى إبِلًا صِعَابًا، تقود خيلًا عِرَابًا، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهِرَاوة، وفاض وادي السَّماوة، وغاضت بُحَيرة ساوة، وخَمَدَت نار فارس، فليس الشام لسطيح شامًا، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشُّرفات، وكلُّ ما هو آت آت، ثم قضى سطيحٌ مكانه ومات، /فنهض عبد المسيح إلى راحلته، وهو يقول: (ق ٤٤/ظ)

شَمِّر فإنّك ماضِي الهمَّ شِمِّيرُ   لا يُفْزِعَنَّك تفريق وتغييرُ
إن يُمْسِ مُلْكُ بَنِي ساسان أَفْرَطَهُمْ   فإنّ ذا الدهر أطوارٌ دَهاريرُ
فربما ربما أضحَوا بمنزلةٍ   تهاب صَولَهُم الأُسْدُ المَهاصِيرُ
منهم أخو الصَّرح بَهْرَامٌ وإخوته   والهُرْمُزَانُ وسابورٌ وسابورُ
والناس أولاد عَلَّاتٍ فمن علموا   أن قد أقَلَّ فمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ
وهم بنوا الأمّ، أما أن رأوا نَشَبًا   فذاك بالغيب محفوظٌ ومنصورُ
والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قَرَنٍ   فالخير مُتَّبَعٌ والشرُّ محذورُ

فلما قدم عبد المسيح على كِسرى أخبره بقول سطيح، فقال: إلى أن يملك منّا أربعة عشر ملكًا كانت أمور.

فملك منهم عشرة في أربع سنين، والباقون إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه[1].

وقد تكلم جماعة من الحفاظ في هذا الحديث، وقال بعضهم غريب منكر.

وذكر المطوعي بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما ظفر سَيْفُ بن ذي يَزَن - واسمه النعمان بن قيس - بالحبشة - وذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بسنتين أو قريبًا من ذلك - أتته وُفُود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنِّئَه وتمدحَه، فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم، وأميَّة بن عبد شمس، في أناس من وجوه قريش من أهل مكة، فأتوه بصنعاء وهو في قصره، فوقفوا بالباب وأنشدوا الأشعار، ثم استأذنوا عليه فأذن لهم، فإذا الملك مُتَضَمِّخٌ بالعنبر وبيص المسك، وعن يمينه وعن يساره الملوك وأبناء الملوك والمُقَاوِل، فدنا عبد المطلب فاستأذن في الكلام، فقال له سيف بن ذي يَزَن إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنّا لك في الكلام، فقال له عبد المطلب: إن الله قد أحلّك أيها الملك محلًا رفيعًا، صعبًا منيعًا، شامخًا باذخًا، وأنبتك منبتًا طابت أَرُومَته، وعزَّت جُرثومته، /وثبت أصله، وبسُق فرعه، في أكرم معدن، وأطيب موطن، فأنت - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - رأسُ العرب الذي له تنقادُ، وعمودُها الذي عليه (ق ٤٥/و)

(١) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٢٦- ١٢٩).

العماد، ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد، سلفُك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل ذكر من أنت سلفه، ولن يهلِك من أنت خَلْفَه، أيها الملك، نحن أهلُ حرمِ اللّه وسدَنَةُ بيته، أشخصنا إليك الذي أبهَجنا لكشفك الكرب الذي فَدَحَنا، فنحن وفد التهنية، لا وفد التعزية، قال الملك: وأيُّهم أنت أيها المتكلّم؟ قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، قال الملك: أنت ابن أختنا؟ قال: نعم. قال: ادنُ فأدناه، ثمّ أقبل عليه وعلى القوم فقال: مرحبًا وأهلًا وناقةً ورَحْلًا، ومستناخًا سهلًا، وملِكًا رِبَحْلًا، يعطي عطاءًا جزلًا، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، وأنتم أهل الليل والنهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحِباء إذا ظعنتم، قال: ثم أمر بهم إلى دار الضيافة، فأقاموا شهرًا لا يصلون إليه، ثم انتبه لهم انتباهة، فأرسل إلى عبد المطلب، فأدناه وأخلا مجلسه، ثم قال: يا عبد المطلب، إني مُفْضٍ إليك سرًّا من علمي أمرًا لو كان غيرك لم أَبُحْ به، ولكنّي وجدتك معدِنَه، فأطلعتُك عليه، فليكن عندك مطويًّا حتى يأذن اللّه فيه، فإن اللّه ﷻ بالغٌ فيه أمرَه، فإني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبرًا جسيمًا، وخطرًا عظيمًا، فيه شرف الحياة / وفضيلة الوفاء للناس عامةً، ولرهطك كافَّةً، ولك خاصة. (ق٤٥/ظ)

قال: أيها الملك، مثلك سرَّ وبرَّ، فما هو؟ فداك أهل الوبَر والمدَر، زُمَرًا بعد زُمَر، قال: إذا وُلد بتهامة، غلامٌ له علامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

فقال له عبد المطلب: - أبيت اللعن - لقد أُبْتُ بخير ما آب به وافد قوم، ولولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته ما أزدادُ به سرورًا، فإن رأى الملك أن يخبرني بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح.

قال: حينُه الذي يولد فيه، أو قد وُلِد، اسمه محمد، بين كتفيه شامة، يموت أبوه وأمّه، ويكفله جدُّه وعمُّه، قد ولدناه مرارًا، واللّه باعثه جهارًا، وجاعلٌ له منّا أنصارًا، يُعِزُّ بهم أولياءَه، ويُذِلُّ بهم أعداءَه، ويضرب بهم الناس عن عَرَض،

ويستبيح بهم كرائم الأرض، يعبد الرّحمن، ويدحض الشيطان، ويكسر الأوثان، ويُخْمد النيران، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

قال: فخَرَّ عبدُ المطلب ساجدًا، فقال له: ارفع رأسك ثلَج صدرُك، وعلا كعبُك. قال: فهل أحسست من علمه شيئًا؟ فقال: نعم أيها الملك، كان لي ابن وكنت به معجبًا، فزوجته كريمةً من كرائم قومه - آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة -، فجاءت بغلام سميته محمدًا، مات أبوه وأمّه، وكفلته أنا وعمّه، بين كتفيه شامةٌ، وفيه كل ما ذكرت من علامة.

فقال له الملك: والبيت ذي الحُجُب، والعلامات على النُّقُب، / إنك يا عبد المطلب، لَجَدُّه غير كذب، وإن الذي قلت كما قلت، فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل اللّه لهم عليه سبيلًا، واطوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمَن أن تدخلَهم النفاسةُ من أن تكون لك الرياسة، فيبغون لك الغوائل، وينصبون لك الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا أن الموت مجتاحي قبل مبعثه، لسرت بخيلي ورجلي حتى أُصَيِّر يثربَ دارَ مملكته، فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن بيثرب استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أني أقيه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأوطأت أسنان العرب كعبه، ولأعليت على حداثة من سنه ذكره، ولكنِّي صارفٌ ذلك إليك من غير تقصير.

(ق ٤٦/و)

ثم أمر لكل رجل معه بمئة من الإبل، وعشرة أعبُد، وعشْرِ إماءٍ، وعشرة أرطالٍ فضة، وعشرة أرطالٍ ذهب، وكرش مملوءة عنبرًا، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، ثم قال له: ائتني بخبره، وما يكون من أمره عند رأس الحول، فمات سيف بن ذي يَزَن قبل تمام الحول[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (رقم ٥٠)، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس به، والكلبي متروك. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٩-١٤)، من طريق أبي عُفَير عن أبي زرعة بن سيف بن ذي يزن.

وقد حذفت الأشعار من هذه القصة لكونها متعلقة بالملك لا بالمولد، فهذه قصة سيف بن ذي يَزَن، وهو خبرٌ حسن، وقلَّ كتابٌ في التاريخ والسير إلّا وهو فيه، وذلك لحسنه، والصحة لائحة عليه، والله أعلم.

(ق ٤٦/ظ)

/فصل

في ذكر رَضَاعه ﷺ

ذكر غيرُ واحد من أصحاب المغازي والسير أن النبيَّ ﷺ استُرْضِعَ من حَلِيمة بنت أبي ذُؤَيْبٍ السعدية بعد مولده بسبعة أيام.

واسم أبي رسول الله ﷺ الذي أرضعه من زوجته حليمة: الحارث بن عبد العزى.

وإخوته من الرضاعة: عبدُ الله بن الحارث، وَأُنَيْسَةُ بنت الحارث، وحُذَافَةُ بنت الحارث - وهي الشيماء -، والجميع أولاد حليمة[1].

وكانت الشيماءُ هي الكبيرة، فكانت تحمل النبيَّ ﷺ وتُرَقِّصُه، فمن ما كانت تُرَقِّصُ به رسولَ الله ﷺ قولها:

هذا أخٌ لي لم تَلِدْهُ أُمِّي ... وليس من نَسْلِ أبي وعَمِّي

فَدَيْتُهُ من مُخْوِلٍ مُعِمِّ ... فأنْمِه اللهمَّ فيما تُنمي

وقالت أيضًا:

يا ربّنا أَبْقِ أخي محمدا ... حتى أَراه يافعًا وأمرَدا

ثم أراه سيِّدًا مسوَّدا ... واكبِتْ أَعاديَه معًا والحُسَّدا

وأعطه عزًّا يدوم أبدا

قال أبو عروبة وجماعة من السلف: كانوا إذا أنشدوا هذا الشعر يقولون:

---

(١) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٠-١٦١).

ما أحسن هذا! اللّه أنطقها به وأجاب دعائها(١).

وقالت أيضًا:

مــحــمــدٌ خــيــرُ الــبــشــرْ   فــمــن(٢) مــضــى ومــن غــبــر
مــن حــجَّ مــنــهــم واعــتــمــر   أحــســن مــن وجــه الــقــمــر
مــن كــل أنــثــى وذكــر   مــن كــل مــنــســوب أغــرّ(٣)

وعاشت الشيماء حتى بُعِث رسولُ اللّه ﷺ، فلما أوقع ببني سعد وأسَرَ رجالَهم، جاءوا إليها، وقالوا: إن هذا الرجل أخوك، فلو أتيتيه فسألتيه فإنا نرجوا أن تجابي، فأتته فقالت: أتعرفني؟ فقال رسولُ اللّه ﷺ: /ما أنكرك منسوبة، من أنت؟ فقالت: أنا أختك بنت أبي ذئب، وآية ذلك أني حملتك يومًا، وأنت صبيّ، فعضضت بكتفي عضّةً شديدةً هذا أَثَرُها باقٍ، فرحَّب بها، وطرح لها رداءه أو ثوبه، وسألته في بني سعد بن بكر فأطلقهم لها، وخيَّرَها بين الإقامة والانطلاق فاختارت أن تلحق بقومها، فأسلمت فسَرَّحَها مكرمة مسلمة، وأسلم معها ناسٌ كثيرٌ من قومها. (ق ٤٧/و)

ولما كان يوم حنين أسرَهم رسولُ اللّه ﷺ، فبينا هو يميز الرجال من النساء، وثَبَت الشيماءُ حتى قعدت بين يَدَيْ رسول اللّه ﷺ فأسمعته شعرًا(٤) تُذَكِّره به حين رضع وشبَّ ونشأ في هوازن:

اَمْــنِــنْ عــلــيــنــا رســولَ الــلّــه فــي كــرمٍ   فــإنــك الــمــرءُ نــرجــوه ونــنــتــظــرُ
أُمْــنُــنْ عــلــى نــســوةٍ قــد كــنــت تَــرْضَــعُــهــا   إذْ فُــوك يــمــلأه مــن مَــحْــضِــه الــدُّرَرُ

---

(١) انظر «الإصابة» للحافظ ابن حجر (٨/ ١٢٣-١٢٤)، و«سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٦٤).

(٢) كذا في الأصل ولعله أراد: فيمن.

(٣) انظر «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٦٤).

(٤) ورد في حديث ضعيف الإسناد، أن قائل هذه الأبيات هو زهير بن صُرَد أبو صُرَد الجُشَمِيّ السعديّ، وهو المشهور في المصادر. انظر «البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٤٢٠- ٤٢٢)، (٧/ ١١٢)، و«لسان الميزان» للحافظ ابن حجر (٥/ ٣٢٢-٣٢٣).

ن مَرَحَت كُمْتُ الجِياد به عند الهِيَاجِ إذا ما استوقد الشررُ
ارِكْهُم نعماءُ تَنْشُرُها يا أرجَح الناسِ حلمًا حين يُخْتَبَرُ
لُ عفوًا منك نلبَسُه هادي البريَّةِ أو تعفو وتنتصرُ
فا اللّه عما أنتَ راهبُه يوم القيامة إذ يُهْدَى لك الظَّفَرُ

ت أبياتًا عديدة اختصرتها.

ﷺ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلِلَّهِ وَلَكُمْ».

الأنصار: ما كان لنا فهو للّه ولرسوله فردوا الجميع، فلما أوقع ﷺ بهوازن، خرجت الشيماء، فاسْتَدْلت برقُعَها حتى إذا كانت بين ت، وقالت:

الظلامُ ببدرِ التَّمامِ وخيرِ الأنامِ أبي القاسمِ
حيمٌ شريفٌ كريمٌ ودودٌ حليمٌ عن الجارمِ
بنجدٍ رضاعي وعهدي وأنت رسولٌ إلى العالَمِ
بالصرح أو بالغدير لِغت من الغيث بالرَّادِمِ
ض فُوكَ يدي عضَّةً فنفسي فداؤك من غارمِ
أُمُّك من قد عرفت وأين المزاح من اللازم

(ق ٤٧/)

لها رسولُ اللّه ﷺ ثوبَه، وأجلَسَها عليه لا يُكَلِّم غيرها، وأطلق لها وهم ستة آلاف. فقيل: ما عُرِفَت امرأةٌ في العرب هي أمنُّ على قومها

أبو بكر المطوعي بإسناده، عن ابن إسحاق قال: حدثني جهم بن م قال: حدثني من سمع جعفر بن أبي طالب يقول: حُدِّثت عن ت عبد اللّه بن الحارث أمّ رسول اللّه ﷺ التي أرضعته أنها قالت:

ف على هذا الخبر بهذا السياق الذي ساقه المصنف، وفي معنى بعضه انظر «السيرة ية» لابن هشام (٢/ ٤٥٨-٤٥٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٧/ ١١٠-١١٢).

قَدِمْت مكةَ في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس بها الرُّضَعاء، في سنة شهباء، فقدمت على أتانٍ لي قَمْراء[١] كانت أذمَّت بالركب، ومعي صبيٌّ لنا وشارفٌ[٢] لنا، واللّه ما ننام ليلتنا ذاك أجمع مع صبينا ذاك؛ ما يجد في ثديي ما يُغنيه، ولا في شارفنا ما يغذِّيه، فقدمنا مكة، فواللّه ما علمتُ منّا امرأةً إلّا وقد عُرِض عليها رسولُ اللّه ﷺ إذ قيل إنه يتيم تركناه، فقلنا ماذا عسى أن تصنع إلينا أمُّه؟ إنَّما نرجو المعروف من جهة أبي الولد، وأما أمّه فماذا عسى أن تصنع إلينا؟ فما بقي من صواحبي امرأة إلّا أخذت رضيعًا غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي: الحارث بن عبد العزى، واللّه إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيعٌ، لأنطلقنّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه، قال: لا عليك، فذهبْتُ فأخذتُه، فواللّه ما أخذتُه إلّا أني لم أجد غيره، فما هو إلا أن أخذتُه، فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن، فشرب من الأيمن حتى رَوِيَ، وشرب أخوه من الأيسر حتى رَوِيَ، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا بها حافل، فحلب ما شرب وشربت، حتى رويت، فبِتْنا بخيرِ ليلةٍ، فقال صاحبي: يا حليمة، واللّه إني لأراك /قد أخذت نَسمة (ق٤٨/و) مباركة؛ ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه، فلم يزل اللّه ﷻ يزيدنا خيرًا، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فواللّه لقطعت أَتاني الركبَ حتى ما يتعلق بها حمار، حتى إن صويحباتي ليقلن: ويحك يا بنت أبي ذؤيب! أهذه أتانُك التي خرجتي عليها معنا؟ فأقول: نعم واللّه إنها هي، فيقلن: واللّه إنّ لها لشأنًا. حتى قدمنا أرض بني سعد، وما أعلم من أرض اللّه أرضًا هي أجدب منها، فإن كانت غنمي تسرح ثم تروح شباعًا فنحلب ما شئنا من اللبن، وما حولنا أحدٌ تبض له شاة بقطرة لبن، وإن أغنامهم لتروح جياعًا حتى إنهم ليقولون لرعاتهم: ويحكم! انظروا حيث تسرح غنم بنت أبي ذؤيب فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فتروح أغنامهم جياعًا ما

---

(١) القمرة بالضم لون إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة.

(٢) الشارف: الناقة المسنة.

فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لُبَّنًا، فنحلب ما شئنا، فلم يزل الله ﷻ يرينا فيه البركة ونتعرَّفها حتى بلغ سنتين، وكان يشب شبابًا لا تشبُّه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلامًا جَفْرًا، فقدمنا به على أمّه ونحن أظن[1] شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أمّه قلنا لها يا ظئرُ، دعينا بابننا هذه السنة الأخرى، فإنا نخشى عليه وباء مكة، فوالله ما زلنا بها حتى قالت نعم، فسرَّحَتْه معنا، فأقمنا شهرين أو ثلاثة ، فبينا هو خلف بيوتنا مع أخٍ له من الرضاعة في بَهْم لنا، إذ جاء أخوه يشتَدُّ، فقال: أخي ذاك القرشيّ جاءه رجلان عليهما ثياب بياض، فأضجعاه فشقّا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه، فنجده قائمًا ممتقَعًا لونه، فاعتنقه أبوه، فقال : أي بنيّ ما شأنك؟ فقال: جاءني رجلان /عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقَّا بطني، ثم استخرجا منه شيئًا فطرحاه، ثم ردّاه كما كان. فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة، لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب، فانطلقي بنا نردّه إلى أهله قبل أن يظهرَ به ما نتخوَّف عليه، قالت حليمة: قلت لأبيه إني أخاف أن يكون به لمم، قال أبوه: لا والله ما به لمم، إن هذا أعظم مولود أجد بركته، والله ما أصابه إلّا حسد من آل فلان؛ لما يرون من عظم بركته منذ كان بين أظهرنا، يا حليمة، أما كان لنا عشرة أعنز عجاف فغنمنا اليوم ثلاث مئة؟. قالت: فاحتملناه إلى أمّه، فقدمنا به عليها، فقالت: ما ردَّكُما به فقد كنتما عليه حريصين؟ فقلنا: لا والله يا ظئر إلّا أنّ الله قد أدى وقضينا الذي علينا، وتخوّفنا عليه الأحداث والآفات، فقلنا نرده إلى أهله، فقالت: ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما، فلم تدَعْنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا، والله ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأن عظيم، ألا أخبركما خبره، قلنا: بلى، قالت: حملت به فما حملت حملًا قطّ أخفَّ ، فأُريت في النوم حين حملت به كأنّه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام، ثم وقع حين ولَدْتُه وقوعًا ما يقعه المولود، معتمدًا على

(ق٤٨/ظ)

(١) كذا في الأصل.

يديه، رافعًا رأسه إلى السماء، دعاه عنكما(١).

وقال قوم أنه أقام عند حليمة خمس سنين ثم ردته، ولكنه لا يثبت.

وقال آخرون: وكان مما هيّج حليمةَ على ردّه لأهله، أن نصارى من الحبشة رأوه ﷺ مع حليمة حين رجعت بعد فطامه، فنظروا إليه وسألوها عنه، فأخبرتهم بما تعلم وقلبوه، وقالوا لها: لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به إلى مَلِكِنا وبلادنا، فإن هذا الغلام كائنٌ له شأن عظيم نحن نعرف أمره، قالت: فلم أكد أنفلت به منهم(٢).

(ق ٤٩/و) /وبهذا الإسناد عن يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك؟ فقال: دعوة أبي إبراهيم، وبُشرى عيسى، ورأت أمّي حين حملت بي أنها خرج منها نورٌ أضاءت له قصور بُصْرَى من أرض الشام، واستُرْضعت في بني سعد بن بكر، فبينا أنا مع أخٍ لي من الرضاعة في بَهْم لنا، أتى رجلان عليهما ثياب بياضٍ، معهما طَسْت من ذهب مملوءة ثلجًا، فأضجعاني فشقَّا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقَّاه، فأخرجا منه علقة سوداء فألقياه، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج، حتى إذا أنقياه ردّاه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه: زِنْه بعشرة من أمّته، فوزنني بعشرة فوزنتهم، فقال: زِنْهُ بمئةٍ من أمّته، فوزنني بمئة فوزنتهم، ثم قال: زِنْه بألف من أمّته، فوزنني بألف فوزنتهم، فقال: دعه عنك فلو وزنته بأمّته لوزنهم(٣).

وقد جاء في حديث الإسراء أنه شرح(٤) صدره ﷺ وغُسِّل بماء زمزم.

قال البيهقي: يحتمل أن ذلك وقع مرتين: ليلة الإسراء، وعند حليمة

---

(١) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٢- ١٦٦).

(٢) انظر «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٧).

(٣) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٦-١٦٧).

(٤) كذا في الأصل.

السعدية[١]. وكلام البيهقي جمعًا بين الحديثين، والله أعلم.

وأرضعت رسولَ الله ﷺ ثُوَيْبَةُ[٢] جاريةُ أبي لهب - جارية عمّه - مع عمّه حمزة، ومع أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي رضي الله عنهما[٣].

فصل

في منشأه ومرباه ﷺ

قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين تُوفِّيَت أمُّهُ آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة[٤].

(ق ٤٩/ظ) قيل: هو جبل وعنده بلد ينسب إليه، ذكره /ابن الأثير في النهاية[٥].

وكانت أمّه راجعة به من زيارة أخواله فأدركتها الوفاة.

ثم كان رسول الله ﷺ عند أمّ أيمن.

وكفله جدُّه عبدُ المطلب، وكان يوضع له فراش في ظلّ الكعبة، وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد منهم؛ إجلالًا له، وكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام جَفْرٌ فيجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لشأنًا، ثم يُجْلِسه معه عليه، ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع.

---

(١) انظر «دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٤٨).

(٢) ثبت عند البخاري في مواطن منها (٥١٠١)، ومسلم (١٤٤٩) أن النبي ﷺ قال «أرضعتني وأبا سلمة ثويبةُ».

(٣) وقد عد الصالحي ثمانيةَ غير هاتين قيل إنهن أرضعن النبي ﷺ وفي بعضهن خلاف. انظر: «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٤٥٧ - ٤٦١).

(٤) «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٨).

(٥) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (١/ ٢٠).

فلما بلغ رسولُ اللّه ﷺ ثمان سنين هلك عبد المطلب، وله من العمر مئة وعشر سنين[١].

فكان بعدَ عبد المطلب مع عمِّه أبي طالب، وكان عبدُ المطلب قد أوصى به عمَّه أبا طالب فكفله؛ وذلك لأن عبد اللّه أبا رسول اللّه ﷺ وأبا طالب أخوان لأب وأمّ[٢].

وأبو طالب اسمه: عبد مناف[٣]، فكان هو الذي يلي أمره بعد جده عبد المطلب[٤].

فكان أبو طالب إذا رأى النبي ﷺ يقول:

ألم تر أن اللّه أرسلَ عبدَه ... ببُرهانه واللّه أعلا وأمجدُ

وشقّ له من اسمه ليجلَّه ... فذوا العرش محمودٌ وهذا محمدُ

فقيل: هذا لحسان بن ثابت، وقيل: الثاني لحسان والأول لأبي طالب[٥].

وكان يتغزل به، [ويحتمل أن يكون من باب دمع الحافر][٦]، واللّه أعلم.

وذكر المطوعي بإسناده عن ابن عباس قال: كان النبيُّ ﷺ في حِجْر أبي طالب بعد جدّه، فيصبح ولد أبي طالب خمصًا، ويصبحُ رسولُ اللّه ﷺ دهينًا صقيلًا، وكان أبو طالب لا مال له، إنما كان له قطعة من الإبل يتقوون منها،

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٦٨-١٦٩).

(٢) أمهما: فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم قاله ابن إسحاق. انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٩).

(٣) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٠٨).

(٤) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٧٩).

(٥) انظر: سمط النجوم العوالي للعصامي (١/ ٣٩٠- ٣٩١).

(٦) رسم هذه الكلمات في الأصل هكذا: (ويحتمل أن يكون من باب دمع الحافر) ولم أستطع قراءتها إلاّ على هذا النحو الذي لم أفهمه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه والله المستعان.

وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فُرَادى لم يشبعوا، فإذا أكل معهم رسولُ اللّه ﷺ شبعوا، فكان أبو طالب بعد ذلك إذا أراد أن يعشيهم أو يغذيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني، فإذا أكل معهم فضل من طعامهم، وكذلك اللبن(١).

وعن أمّ أيمن قالت: ما رأيت رسول اللّه ﷺ شكا جوعًا قطّ ولا عطشًا، وكان يغدوا إذا أصبح فيشربُ من ماء زمزم شربةً، فربما عرضنا عليه فيقول: لا أنا شبعان(٢).

ورَوَى غيرُ واحدٍ من أصحاب المغازي والسير: أن أبا طالب خرج تاجرًا في رَكْبٍ إلى الشام، فلما تهيَّأ للرحيل وأجمع على المسير لزمه رسول اللّه ﷺ، فرقَّ له أبو طالب وقال: واللّه لا خرجت إلّا به، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدًا، فخرج به معه وهو ابن اثني عشرة سنة، فلما نزل الركب ببُصْرَى من أرض الشام، وبها راهب اسمه بَحيرى في صومعةٍ، وكانوا كثيرًا ما يمرُّون به قبل ذلك، فلا يكلمهم / ولا يعْرِضُ لهم حتى كان ذلك العام، فلما نزلوا قريبًا من صومعته (ق٥٠/و) صنع لهم طعامًا كثيرًا، وذلك عن شيءٍ رآه وهو في صومعته، رأى رسول اللّه ﷺ في الركب حين أقبلوا وغمامة تُظِلُّه من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبًا منه. فنظر إلى الغَمَامة حين أظلَّت الشجرة، وتهصَّرت أغصان الشجرة - يعني مالت عليه - حتى استظلَّ تحتها، فلما رأى ذلك بَحيرى نزل من صومعته، وقد أمر بذلك الطعام فصُنِع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش، وأنا أُحِبّ أن تحضروا كلّكم صغيركم وكبيركم، فقال له رجل منهم: واللّه يا بَحيرى إن لك لشأنًا اليوم، فما كنت تصنع هذا بنا وقد كنّا نَمرّ بك كثيرًا، قال له بَحيرى: صدقت قد كان ما تقول، ولكنّكم ضيف، وقد أحببت أن أُكْرِمَكُم، فاجتمعوا إليه وبقي رسول اللّه ﷺ من بين

(١) انظر: «دلائل النبوة» لأبي نعيم (رقم: ١٠٤، ١٠٧).
(٢) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (رقم: ١٠٦).

القوم لحداثة سنّه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بَحيرى في القوم كلِّهم لم يرَ الصفة التي يعرف، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلَّفن أحدٌ منكم عن طعامي، قالوا له: ما قعد عن طعامك أحدٌ إلّا غلامٌ، وهو أحدث القوم سنًّا، قال: لا تفعلوا وادعوه فليحضر هذا الطعام معكم. قال: فقال رجل من قريش: إن كان للؤمًا منّا أن لا يحضر ابنُ عبدِ اللّه على طعامٍ من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بَحِيرى جعل يَلْحَظُه لَحْظًا شديدًا وينظر إلى أشياء من جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرّقوا، قام إليه بَحيرى فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللّات والعُزّى إلّا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فذكروا أن رسول اللّه ﷺ قال: لا تسألني باللات والعزّى شيئًا، فواللّه ما أبغضت شيئًا قطّ بُغْضَهُما، فقال له بَحيرى: فباللّه إلّا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له رسول اللّه ﷺ: سلني عما بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من حاله وأموره ونومه وهيئته ونحو ذلك، فجعل رسول اللّه / ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته ﷺ التي عنده. (ق ٥٠/ظ)

فلما فرغ أقبل على عمّه أبي طالب، فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، فقال له بَحِيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمّه حاملٌ به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فإنه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيمٌ، فأَسْرِعْ به إلى بلاده. فخرج به عمُّه أبو طالب سريعًا حتى أَقْدَمَه مكة حين فرغ من تجارته بالشام[١].

قال ابن إسحاق: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه رسول اللّه ﷺ في أشياخٍ من قريشٍ، فلما أشرفوا على الراهب جاء إلى رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء، فأخذ بيد رسول اللّه ﷺ فقال: هذا سيد العالمين، فقال له أشياخ

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٨٠-١٨٣).

من قريش وما أعلَمَك بذلك؟ قال: إنّكم حين أشرفتم من العقبة، لم يبق حجرٌ ولا شجرٌ إلّا خرَّ ساجدًا، ولا يسجدون إلّا لنبي، وإني عرفته بخاتم النبوة، مثل التفاحة[1].

فصل

فلما بلغ رسولُ اللّه ﷺ قريبًا من خمس وعشرين سنة، خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد مع غلام لها يقال له ميسرة إلى بُصرى من أرض الشام، فأحب خُزَيمة رسول اللّه ﷺ حبًّا شديدًا، وكان خزيمة بن حكيم السُّلَمي قد خرج معهم، فكان لا يفارق رسولَ اللّه ﷺ لا في نومه ولا في يقظته، فساروا حتى إذا كانوا بين الشام والحجاز، قام على ميسرة بعيران لخديجة، فكان رسولُ اللّه ﷺ في أول الركب، فخافَ ميسرةُ على نفسه وعلى البعيرين، فانطلق يسعى إلى رسول اللّه ﷺ فأخبره بذلك، فأقبل رسولُ اللّه ﷺ إلي البعيرين، فوضع يده على أخفافهما وعوذهما، فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب لهما رغاء، فلما رأى ذلك خزيمة علم أن له شأنًا عظيمًا، فحرص على لزومه ومحافظته، وساروا حتى دخلوا الشام، فنزل رسول اللّه ﷺ تحت شجرة، ونزل الناس متفرقين، وكانت الشجرة التي تحتها رسولُ اللّه شجرةً يابسةً قحلةً، قد تساقط ورقُها ونخر عودُها، فلما نزل رسولُ اللّه ﷺ تحتها أنورت وأشرقت واعشوشب ما حولها، وأينع ثمرُها، وتدلَّت أغصانُها على رسول اللّه ﷺ، فقال راهب هناك: والذي رفع السماء بغير عمد إن النازل تحت هذه الشجرة هو رسول اللّه ربّ العالمين، ويبعث بالسيف المسلول، وبالذبح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوى، ثم أقبل على خُزَيمة فقال: ما تكون من هذا الرجل؟ أرجلًا من قومه؟ قال: لا، ولكني خادمه، فقال له الراهب: /أيها الرجل إنه النبيّ الذي يبعث في آخر الزمان، وإني مفوِّضٌ إليك أمرًا (ق٥١/و)

---

(١) انظر: «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٧٦٩٦).

وأستكتمك خبرًا، وعاهدٌ إليك عهدًا، فقال: ما هو؟ فإني سامع لقولك، وكاتم لسرِّك، ومطيع لأمرك، فقال: إني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد، ويُنصر على العباد، ولا يُرَد له راية، ولا يُدرك له غاية، وأعداؤه أكثرهم اليهود أعداء الله، فاحذروهم عليه. فأسرَّ خزيمةُ ذلك في نفسه مع كلام كثير غير ذلك.

ومن طريق كعب بن مالك: فاطّلع الراهب إلى ميسرة وكان يعرفه، فقال: يا ميسرة، من هذا الرجل الذي تحت هذه الشجرة؟ قال: هذا رجلٌ من قريش من أهل الحرم، قال: وكان يسمى هذا الراهب نسطورًا، فقال: وما نزل تحت هذه الشجرة قط إلّا نبي، ثم قال في عينيه حمرة؟ قال: نعم لا تفارقه، قال الراهب: هو هو، وهو آخر الأنبياء عليهم السلام، فياليتني أدركته حين يؤمر بالخروج، فوعى ذلك ميسرةُ في نفسه، وذكر القصة.

فلما اشتدّ الحرُّ نظر ميسرة إلى مَلَكَين يُظِلَّانه من الشمس، وهو على بعيره حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة، وخديجةُ معها نساءٌ في عليّة لها، فرأت رسولَ اللّه ﷺ حين دخل وهو راكب وملكان يُظِلّانه، فعجبن النساءُ من ذلك، فلما دخل غلام خديجة ميسرة على خديجة، أخبرته بما رأت. قال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما رأى وبقول الراهب.

وقَدِم رسول الله ﷺ في[1] تجارته فربحت ضعف ما كانت تربح، فأعطته ضعف ما كانت سمته، وكانت امرأة حازمة شريفة مع ما أراد اللّه بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالًا، وكل قومها حريصٌ على نكاحها لو قَدَر.

قال: وأرسلت مع نفيسة بنت منبه تخطب النبيَّ ﷺ، وكان سبب حثِّها على خِطبة النبي ﷺ ما ذكره ابن عباس قال: كان لنساء قريش عيدٌ يجتمعن فيه في المسجد في الجاهلية، فاجتمعن في ذلك العيد فإذا بيهودي قال: يا معشرَ نساء قريش، إنه يوشك أن يُبْعَث فيكن نبيّ، فأيكن استطاعت أن تكون له أرضًا

---

(١) كذا في الأصل.

يطؤها فلتفعل، فحصبنه وطردنه، ووقَر ذلك الكلام في قلب خديجة، فلما قدم رسول الله / ﷺ من التجارة - وقد رأت من عليَّتها ما رأت - قالت خديجة: لم لا تتزوج يا محمد؟ قال: ومن؟ قالت: إيايَ. قال: ومن لي بك، أنت أيم قريش وأنا يتيم قريش، قالت: فاخطبني فذكر القصة قال: فخطبها فأجابوه وله يومئذٍ خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام، فحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء قريش، قالوا: يا محمد تكلَّم، فقال النبي ﷺ أول شيء: الحمد لله الذي لا يموت، قالوا: ما هذا الكلام؟ فلم يدع شيئًا أرادوا إلا تكلم به، فقال: تكلَّموا، قالوا: تكلمت بما أردنا وما أردت، فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزَرْعِ إسماعيل، وضئضئ معدّ، وعنصر مُضَرٍ، وجعلنا حَضَنَة بيته، وسُوَّاس حرمه، وجعل مسكننا بيتًا محجوجًا، وحرمنا آمنًا، وجعلنا حكَّامًا على الناس أجمعين، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجلٍ إلّا رجح به، وإن له لخطبًا جليلًا، ونبأً عظيمًا، وإن كان مُقِلًّا في المال، فإن المال رزقٌ حائلٌ، وظلٌّ زائلٌ، ومحمدُ من قد عرفتم قرابتَه، وقد خطب خديجةَ بنتَ خويلد، وبَذَل لها من الصداق من مالي حكمكم عاجله وآجله، والسلام علينا وعليكم، فتزوجها، فأمرت خديجة جواريها أن ترقصن بالدفوف[1].

(ق ٥١/ظ)

فصل

وشبَّ رسولُ الله ﷺ يحفظه الله تعالى ويكلؤه من أقذار الجاهلية، ويرقيه إلى المقامات العالية، فكل يوم يزيد عليه بالأمس حتى كان رجلًا أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خَلْقا وخُلُقا، وأكرمهم حسبًا، وأحسنهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثًا، وأوفرهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزُّهًا وتكَرُّمًا، حتى ما اسمه في قومه إلّا الأمين؛ لَمَا جعل الله فيه

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٨٧- ١٨٩)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٦/ ٣٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٣/ ٤٦٢-٤٦٩).

من الأمور الصالحة حتى أكرمه اللّه برسالته ونبوته، ودانت له الجبابرة والأكاسرة، وخضعت له الدنيا راغمة فلم يقبلها، وأتت إليه الجن من المشارق فآمنت به، ونطقت له الجمادات.

قال ابن شهاب: / قالت عائشة رضي اللّه عنها: فلما رجع رسول اللّه ﷺ من جياد وقد أكرمه اللّه برسالته، فجعل لا يمر بحجر ولا مدَر ولا شجر إلّا وهو يُنادَى: السلام عليك يا رسول الله. (ق٥٢/و)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل هو ورسول اللّه ﷺ المسجد الحرام، وجعل يقولُ رسولُ اللّه ﷺ بقضيب في يده في صدور الأصنام: جاء الحق وزهق الباطلُ إن الباطلَ كان زهوقًا، فقال عمر:

يا أيها الأصنام، هذا أحمدُ هذا النبيُّ السيدُ المؤيدُ
هذا رسول اللّه حقًّا فاشهدوا يدعوا إلى الرَّحمن حقًّا فاعبدوا
إن كان حقًّا للعباد فاسجدوا.

قال فخرت الأصنام على وجوهها؛ فأنزل اللّه عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ [الأنفال: ٦٤].

وقال عمر أيضًا:

مالي أراكم كلَّكم قياما الكَهْلُ والشبانُ والغلاما
قد بعث اللّه لنا إماما محمدًا قد شرع الإسلاما
قد أظهر الإيمان واستقاما واليوم حقًّا نكسر الأصناما

واختصم نفر من خزاعة فاحتكموا إلى صنمٍ لهم يقال له: بهم، فقصّوا على الصنم قصتهم، فإذا بهاتف من جوف الصنم:

يا أيها الناسُ ذَوُو الأجسامِ ما أنتمُ وطائشُ الأحلامِ
ومسند الحكم إلى الأصنام فكلكم أراه كالهمام
أما ترون ما أرى أمامي من ساطِعٍ يَجْلو دُجَى الظلامِ

قد لاح للناظرِ من تُهامِ أكرمه الرّحمنُ من إمامِ
قد جاء بعد الكفر بالإسلام يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للأرحام ويزجُرُ الناسَ عن الآثام

قال: فأسلم كل من حضر عند ذلك في ذلك اليوم.

وفي ذلك اليوم اجتمعوا لذبح عجلٍ، فلما أوثقوه قال بلسان طلق ذلق، يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، يدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا اللّه وأن محمدًا رسول الله.

فلم ير متعجبًا أكثر من ذلك اليوم[1].

فصل

في مأكله ومشربه

قال عبد اللّه بن جعفر: رأيت رسول اللّه ﷺ يأكل القثّاء بالرطب[2].

وقالت عائشة: كان رسول اللّه ﷺ يحب الحلواء والعسل[3].

(ق ٥٢/ظ) وقال أنس: ما سئل رسول اللّه ﷺ /شيئًا قط فقال لا، وكان أشد حياءً من العذراء في خِدْرِها لا يثبت بصره في وجه أحد، وما عاب طعامًا قط إن اشتهاه أكله وإلّا تركه، وكان لا يأكل متكئًا ولا على خوان، ولا يمتنع من طعام حلال، إن وجد تمرًا أكله، وإن وجد خبزًا أكله، وإن وجد شواءًا أكله، وإن وجد لبنًا اكتفى به، وكان يأكل البطيخ بالرطب.

---

(١) بنحو ما ذكر عزاه في الكنز (٣٥٧٤٤) إلى أبي نعيم في «دلائل النبوة»، لكن فيه أن هاتفا هتف بذلك. وفي البخاري (٣٨٦٦) من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا - أعني سماع صوت الهاتف يهتف بما ذكر - كما ورد عند غيره في سياقات مختلفة، انظر: «مسند أحمد» (٤/ ٧٥ رقم ١٦٦٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٣١)، ومسلم (١٤٧٤).

وقال أبو هريرة: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير[١].

وقالت عائشة: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيامٍ من خبز بُرٍّ تِباعًا حتى مضى لسبيله[٢].

وفي الصحيحين قال ابن أبي أوفى: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل معه الجراد[٣].

وفي مسلم قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ ينبذ له الزبيب في السقاء فيشربه يومه والغد وبعد الغد، فإذا كان مساء الثالثة شربه وسقاه فإن فضل شيء أهراقه[٤].

وقالت عائشة: كان يأتي على آل رسول الله ﷺ الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار، وكان قوتهم التمر والماء.

وقال أنس: ما رأى رسول الله ﷺ رغيفًا مرقّقًا حتى لحق بالله، ولا رأى شاةً سَمِيطًا بعينه قطّ[٥]. وكان يقبل الهدية ويكافىء عليها، ولا يقبل الصدقة[٦].

فصل

في ذكر طرف من صفاته وأخلاقه وآدابه ﷺ

روى الإمام أحمد في مسنده عن عليٍّ قال: كان رسولُ الله ﷺ لا بالقصير

---

(١) «صحيح البخاري» (٥٤١٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٩٧٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٤٩٥)، «صحيح مسلم» (١٩٥٢).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٠٠٤).

(٥) أخرجه البخاري في مواطن منها (حديث ٦٤٥٧).

(٦) رُوِيَ هذ القدر من حديث جماعة - أبي هريرة وغيره - لا من حديث أنس. «مسند أحمد» (٢/ ٣٥٩ رقم: ١٧١٤)

ولا بالطويل - وفي لفظ فإذا ماشا الطوال طالهم - ضخم الرأس واللحية، شَثْن الكفين والقدمين، مشربًا وجهه حمرة، طويل المَسْرُبة، ضَخْم الكراديس، إذا مشى تكفَّأ كأنما يَنْحَطُّ من صَبَب، لم أر قبله ولا بعده مثله.(١)

وفي صحيح مسلم عن جابر بن سَمُرة قال: صليت مع رسولِ اللّه ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خَدَّيْ أحدهم واحدًا [واحدًا](٢)، قال: وأما أنا فمسح خدي. قال: فوجدت ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جؤنة عطار(٣).

وفي الصحيحين عن أبي جُحَيفة قال: أتيت النبي ﷺ فخرج بلال بوضوء فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسَّح به، ومن لم يصبه أخذ من بلل يد صاحبه، وخرج النبي ﷺ وقام الناس وجعلوا يأخذون يده يمسحون بها وجوههم، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من ريح المسك(٤).

ورُوِيَ عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصَّافًا - عن حِلْيَة رسول اللّه ﷺ ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئًا أتعلّق به، فقال: كان رسولُ اللّه ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يتَلأْلأُ وجهُه تلألؤَ القمر ليلة البدر، أطولَ من المربوع، وأقصرَ من المشَذَّب، عظيمَ الهامَة، رَجِلَ الشعر، إذا انفرقت عقيصته فرَقَ، وإلّا فلا يجاوز شعرُه شحمة أذنيه، أزهرَ اللون، واسعَ الجبين، أزَجَّ الحواجب، سوابغ في غير قَرَنٍ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغضب، أقنى العِرْنِينِ، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمّله أشَمّ، كثَّ اللحية، سهلَ الخَدَّين، ضليعَ الفم، أشنبَ، مُفَلَجَ الأسنان، دقيقَ المَسْرَبة، كأن عنقَه جِيدُ دُمْيَةٍ في صفاء الفضة، معتدلَ الخَلْق،

(١) «مسند أحمد» (١/ ٩٦ رقم: ٧٤٦).

(٢) ضاعت من الأصل بسبب تآكل أطراف الورقة.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٣٢٩).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٥٤)، و(٥٨٥٩)، و«مسلم» (٥٠٣) .

متماسك، سواءَ البطن والظهر، عَريضَ الصدر، بَعِيدُ ما / بين المَنْكِبين، ضخم الكراديس، أنورَ المُتَجرَّد، موصولَ ما بين اللَّبَّة والسُّرَّة بشعر يجري كالخط، عاري الثديَين والبطن وما سوى ذلك، أشعرَ الذراعين والمَنْكِبين وأعالي الصدر، طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الرَّاحة، شثْنَ الكفَّين والقدمين، إذا زال زال قَلِعًا، يخطو تَكَفِيًّا، ويمشي هَونًا، ذَريعَ المِشْيَةِ، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جميعًا، خافِضَ الطَّرْف، نظرُه إلى الأرض أكثرُ من نظره إلي السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يبدأ من لقيَ بالسلام. (ق٥٣/و)

قال: قلت: صِفْ لي منطقَه، قال: كان رسولُ اللّه ﷺ، متواصلَ الأحزان، دائمَ الفِكْرة، ليست له راحة، طويلَ السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام بأشداقه ويختمه بأشداقه، يتكلَّم بجوامع الكلم، ليس بالجافي ولا المُهِين، يعظِّم النعمة وإن دَقَّت، لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعد[1] الحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّبَ قَلَبَها، وإذا تحدَّث اتَّصل بها يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى.

قال الحسن فسألت أبي: عن دخول رسول اللّه ﷺ فعدد أشياءًا كثيرة، ثم قال: كان إذا آوى إلى منزله جزَّأ دخولَه ثلاثة أجزاء: جزءًا لله، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جَزَّأ جزأَهُ بينه وبين الناس، ورد ذلك بالخاصة على العامَّة، فكان من سيرته في جُزْءِ الأُمَّة إيثارُ أهلِ الفضل بإذنِه وقسمه، على قدر فضلهم في الدين.

وقال: وسألتُه عن مخرجه كيف كان يصنع؟ قال: كان رسولُ اللّه ﷺ يَخزِنُ لسانَه إلّا فيما يعنيه، ويؤلِّفُهُم ولا يُنَفِّرُهم، ويُكرم كريم كلِّ قوم ويولّيه عليهم، ويحذِّرُ النَّاس ويحترس منهم، من غير أن يَطْويَ عن أحد بِشْرَه ولا خُلُقَه، ويتفَقَّدُ أصحابَه، ويسأل الناسَ عمَّا في الناس، ويُحَسِّنُ الحَسَن ويُقَبِّحُ القبيحَ.

---

(١) كذا في الأصل.

قال: وسألته عن مجلسه فقال: كان رسولُ اللّه ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذِكرٍ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلسُ ويأمرُ بذلك، يعطي كلَّ جليس نصيبه، لا يحسبُ جليسُه أن أحدًا أكرمُ عليه منه من جلسائه، ومن سأله حاجة لم يَرُدَّهُ إلا بها أو بمَيسُورٍ من القول، قد وسِعَ الخَلْقَ منه بسطُه وخُلُقُه، فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حِلْم وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، وكان لا يتأنَّق في مأكلٍ ولا ملبسٍ، يأكل ما وجد ويلبس ما وجد، وَيَخْصِفُ / النَّعل، ويُرَقِّعُ الثَّوب، ويعود المرضى، ويشهد الجنائز، ويجيب دعوة الغني والفقير، ويحبُّ المساكينَ، لا يَحْقِر فقيرًا لفَقْرِه، ولا يَهاب ملِكًا لمُلْكِه، وكان يركب الفرس والبعير والبغلة والحمار ويُرْدِفُ خَلْفَه، وكان يَعْصِبُ على بطنه الحجر من الجوع، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة[١].

(ق٥٣/ظ)

قال عمر: لقد رأيت رسول اللّه ﷺ يلتوي يومه من الجوع ما يجد من الدَّقَلِ ما يملأ بطنه[٢].

وكان يكثر الذكر، ويقلّ اللّغو، ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة، ويحب الريح الطيبة، ويكره الريح الخبيثة، وكان يرى اللعب المباح فلا ينكره، ويمزح ولا يقول إلّا حقًّا، ويقبل العذر، ولا يمضي له وقت في غير عمل لله، أو فيما لابد له منه، أو لأهله، ورعى الغنم وقال: ما من نبي إلّا رعاها.

وقال أنس: ما مسست ديباجًا ولا حريرًا ألين من كف رسول اللّه ﷺ، ولا شممت مسكًا ولا عنبرًا أطيب من رائحته، ولقد خدمت رسول اللّه ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفّ قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلت كذا، ولا لشيء لم أفعله لم لا فعلت كذا[٣].

---

(١) أخرجه بنحوه الترمذي متقطّعًا في مواطن من «الشمائل». انظر رقم (٨، ٢٢٥، ٣٣٦) وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٩٧٨).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٢ رقم: ١٣٣١٧) بنحوه.

وكان خلقه القرآن يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، قد جمع اللّه له علم الأولين والآخرين، وما فيه من خير الدنيا والآخرة، ﷺ.

خاتمة

اعلم رحمك اللّه أن للّه علينا من النعم ما لا يحصيها إلّا اللّه تعالى الذي هدانا للإسلام، وجعلنا من أمة خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فإن كلّ نبيٍّ من الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين فُضِّل بشيء، فنبيُّنا فُضِّل به وزاد عليه، ففيه جميع خصال الجمال والكمال، ففيه من القوة والشجاعة والعلم والحلم والسماحة ما لم يعطه أحدًا مستَكْمَلًا، وقد امتاز بخصال لا يشاركه في معظمها أحد، قد خصَّه اللّه تعالى بها من دون خلقه[1]، فنذكر منها ما يسره اللّه تعالى وهو: الإسراء، والرؤية، والقرب، والدنُوّ، والشفاعة، والوسيلة، والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبراق، والمعراج، والرسالة العامة إلى الجن والإنس، والمكانة عند ذي العرش، والهداية، ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضى والسؤل، والكوثر، وغفر اللهُ له من ذنبه ما تقدم وما تأخر، وسماع القول، وإتمام النعمة، وشرح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر، وعزة النصر، والنصر بالرعب مسيرة شهر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم، وصلاة اللّه والملائكة عليه، والحكم بين الناس بما أراه الله، ووضع الإصر والأغلال عن المؤمنين، وتكليم الجمادات، ونبع الماء من بين أصابعه، وتسبيح الحصا، وتسبيح الطعام أيضًا، وتكثير القليل حتى يُشْبِعَ الجَمَّ الغفيرَ،

---

(١) المصنفات المفردة في بيان خصائص النبي ﷺ كثيرة منها ما طبع ومنها ما هو مخطوط لم يطبع بعد، ومن آخر ما صنف في ذلك «خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء، عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة»، تأليف الصادق بن محمد بن إبراهيم، طبع بمكتبة الرشد بالرياض، وهو مفيد في بابه.

وانشقاق القمر، وظلّ الغمام، وأحلّت له الغنائم ولم تحلّ لأحد قبله، وكلام الذراع المسموم من الشاة، وصفوف أمّته كصفوف الملائكة، وجعلت له الأرض مسجدًا وطَهُورًا، وعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضجعًا، وأخذ الطعام والشراب من مالكه المحتاج إليهما إذ احتاج، وأمّته أفضل الأمم، وأن خير القرون قرنه، وأمّته معصومة من الاجتماع على ضلالة، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ من التبدُّل والتحريف، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مُشَفّع، وأول من يقرع باب الجنة ﷺ.

فرغ من تأليفها ونسخها في الثالث من شهر ربيع الأول سنة ستين وسبعمائة محمد بن محمد بن محمد المنبجيِّ عفا اللّه عنه.

الفهارس العامة

١- مراجع التحقيق

١- الآحاد والمثاني، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ)، تحقيق الدكتور باسم بن فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، دار الراية - الرياض.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق عادل مرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٣، دار الأعلام.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مصورة دار الكتب العلمية - بيروت.

٤- إنباء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق الدكتور حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.

٥- الأنساب، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٦- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثِير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار هجر للطباعة والنشر - الجيزة .

٧- تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف - مصر.

٨- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت ٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ١٤١٥هـ، دار الفكر - بيروت.

٩- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (ت : ٣٥٤ هـ)، دار الفكر - بيروت.

١٠- جامع البيان، عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطَّبَرِيِّ

(ت٣١٠هـ)، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار هجر - الجيزة.

١١- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) حققه محمد رواس قلعه جي،عبد البر عباس، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، دار النفائس- بيروت.

١٢- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٣- الروض الأنف، لأبي القاسم عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن أحمد السهيلي (ت٥٨١هـ)، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه، دار إحياء التراث العربي- بيروت .

١٤- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٤هـ)، ١٤١٨هـ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة.

١٥- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، لمحمد بن عبد اللّه بن حميد النجدي (ت ١٢٩٥هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه، بكر ين عبد اللّه أبو زيد، د/ عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين، مؤسسة الرسالة- بيروت.

١٦- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (ت : ١١١١هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٧- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، تحقيق محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث.

١٨- السيرة النبوية، لعبدالملك بن هشام (ت٢١٣هـ تقريبًا)، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ، دار إحياء التراث - بيروت.

١٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، أشرف على تحقيقه

وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار ابن كثير دمشق - بيروت.

٢٠- الشمائل، لمحمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق ماهر ياسين الفحل، دار الغرب الإسلامي.

٢١- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، مصورة الطبعة السلطانية (الأميرية - بولاق) المعتمد في تصحيحها على النسخة اليونينية، اعتنى بها د. محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة - بيروت.

٢٢- صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ، المطبعة المصرية بالأزهر - القاهرة.

٢٣- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، إخراج فريق بيت الأفكار الدولية، طبعة ١٤١٩هـ، بيت الأفكار الدولية - الرياض.

٢٤- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.

٢٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، أشرف على مقابلة بعضه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه الشيخ محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

٢٧- لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب.

٢٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت - ١٤٠٧هـ.

٢٩- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥ هـ)، ومعه "تلخيص المستدرك" للذهبي، طبعة

١٣٩٨هـ، تصوير دار الفكر - بيروت، عن الطبعة الهندية.
٣٠- مسند أحمد، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تصوير دار الفكر ببيروت عن الطبعة الميمنية.
٣١- مسند أحمد، لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وغيره، الطبعة الأولى ١٤١٦- ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٢- المصباح في أذكار المساء والصباح، لمحمد بن محمد بن محمد المنبجي (ت ٧٨٥هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٣- المصنف، لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، شركة دار القبلة، ومكتبة علوم القرآن.
٣٤- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، خرجه وحقق أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة.
٣٥- المقصد الأرشد، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح (ت٨٤٤هـ)، تحقيق د عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد- الرياض.
٣٦- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لمجير الدين عبد الرحمن بن أحمد العليمي (ت ٩٢٨هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار صادر بيروت.
٣٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

* * * *

٢- فهرس الآيات

* * *

٣- فهرس الأحاديث والآثار

٤- فهرس الشعر

البيت	قائله	رقم الصفحة
تردى لمولود أضاءت بنوره * جميع فجاج الأرض في الشرق والغرب	هاتف	٣٣
أيا صنم العيد الذي صُفَّ حوله * صناديد من وَفْدٍ بعيدٍ ومن قرب	عثمان بن الحارث	٣٣
ألم تر أن الله أرسلَ عبدَه * ببُرهانه والله أعلا وأمجدُ	أبو طالب	٤٥
يا ربنّا أَبْقِ أخي محمدا * حتى أَراه يافعًا وأمرَدا	الشيماء	٣٨
يا أيهـا الأصـنام، هذا أحمدُ * هذا النبيُّ السيدُ المؤيدُ	عمر	٥١
محمدٌ خيرُ البشرْ * فمن (فيمن) مضى ومن غبر	الشيماء	٣٩
اَمْنِنْ علينا رسولَ الله في كرمٍ * فإنك المرءُ نرجوه وننتظرُ	الشيماء	٣٩
شَمِّر فإنّك ماضِي الهمَّ شِمِّيرُ * لا يُفْزِعَنّك تفريق وتغييرُ	عبد المسيح	٣٥
من قبلها طِبْتَ في الظلال وفي * مُسْتَودَعٍ حيث يُخْصَفُ الوَرَقُ	العباس بن عبد المطلب	٢٨
يا أيها الناسُ ذَوُو الأجسامِ * ما أنتمُ وطائشُ الأحلامِ	هاتف	٥١
عليك بآل زُهْرَةَ حيث كانوا * وآمنة التي حملت غلاما	أم قتال بنت نوفل	٢٣
مالي أراكم كلَّكم قياما * الكَهْلُ والشبانُ والغلاما	عمر	٥١
تجلَّى الظلامُ ببدرِ التَّمامِ * وخيرِ الأنامِ أبي القاسمِ	الشيماء	٤٠
أمَّا الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه	عبد الله بن عبد المطلب	٢٤
أَصُمَّ أَمْ يَسمعُ غِطْريف اليمنْ * أم فاز فازلَمَّ به شأو العَنَنْ	عبد المسيح	٣٤
هذا أَخٌ لي لم تَلِدْهُ أُمِّي * وليس من نَسْلِ أبي وعَمِّي	الشيماء	٣٨

* * *

٥- فهرس الموضوعات

* * *

قائمة إصدارات

الوعي الإسلامي

* القدس في القلب والذاكرة.
* حقوق الإنسان في الإسلام.
* النقد الذاتي . . رؤية نقدية إسلامية لواقع الصحوة الإسلامية.
* الحوار مع الآخر . . المنطلقات والضوابط .
* المجموعة القصصية الأولى للأطفال .
* المرأة المعاصرة بين الواقع والطموح .
* الحج . . ولادة جديدة .
* الفنون الإسلامية . . . تنوُّع حضاري فريد .
* لا إنكار في مسائل الاجتهاد .
* المجموعة الشعرية الأولى للأطفال .
* التجديد في التفسير . . . نظرة في المفهوم والضوابط .
* مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي .
* مقالات الشيخ عبد العزيز بن باز في مجلة الوعي الإسلامي .
* رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام .
* موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين .
* علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي .
* براعم الإيمان . . . نموذج رائد لصحافة الأطفال الإسلامية .
* الاختلاف الأصولي في الترجيح بكثرة الأدلة والرواة وأثره .
* الإعلام بمن زار الكويت من العلماء والأعلام .
* الحوالة .

* التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلف النقل فيها عن الإمام مالك بن أنس .
* الأصول الاجتهادية التي يبنى عليها المذهب المالكي .
* الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة .
* التوفيق والسداد في مسألة التصويب والتخطئة في الاجتهاد .
* فقه المريض في الصيام .
* القسمة .
* أصول الفقه عند الصحابة - معالم في المنهج .
* السنن المتنوعة الواردة في موضع واحد في أحاديث العبادات .
* لطائف الأدب في استهلال الخطب .
* نظرات في أصول البيوع الممنوعة .
* الإعلاء الإسلامي للعقل البشري (دراسة في الفلسفات والتيارات الإلحادية المعاصرة) .
* ديوان شعراء مجلة الوعي الإسلامي .
* ديوان خطب ابن نباتة .
* الإظهار في مقام الإضمار .
* مسألة تكرار النزول في القرآن الكريم .
* الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
* في رحاب آل البيت النبوي .
* الصعقة الغضبيّة في الردّ على منكري العربية .
* منهاج الطالب في المقارنة بين المذاهب .
* معجم القواعد والضوابط الفقهية .
* كيف تغدو فصيحًا .
* موائد الحيس في فوائد امرئ القيس .
* إتحاف البريّة فيما جدّ من المسائل الفقهية .
* تبصرة القاصد على منظومة القواعد .

* حقوق المطلقة في الشريعة الإسلامية .
* اللغة العربية الفصحى، نظرات في قوانين تطورها، وبلى المهجور من ألفاظها .
* المذهب عند الحنفية - المالكية - الشافعية- الحنابلة .
* منظومات في أصول الفقه .
* أجواء رمضانية .
* المنهج التعليلي بالقواعد الفقهية عند الشافعية .
* نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده .
* دراسات وأبحاث علمية نشرت في مجلة الوعي الإسلامي .
* ابن رجب الحنبلي وأثره في الفقه .
* التقصّي لما في الموطأ من حديث النبيّ .
* المجموعة القصصية الثانية للأطفال .
* كرّاسة لوِّن لبراعم الإيمان .
* موسوعة رمضان .
* جهد المقِلّ .
* العذاق الحواني على نظم رسالة القيرواني .
* قواعد الإملاء .
* العربية والتراث .
* النسمات النّدية من الشمائل المحمّدية .
* اهتمامات تربويّة .
* أثر الاحتساب في مكافحة الإرهاب .
* القرائن وأثرها في علم الحديث .
* جهود علماء الحديث في توثيق النصوص وضبطها .
* سيرة حميدة ومنهج مبارك (الدكتور محمد سليمان الأشقر) .
* أبحاث مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول .
* نظام الوقف والاستدلال عليه .

* من أمالي العلاّمة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الأصمعيات للأصمعي.
* من أمالي العلاّمة أبي فهر محمود محمد شاكر على كتاب الكامل للمبرد .
* الترجيح بين الأقيسة المتعارضة .
* التلفيق وموقف الأصوليين منه .
* التربية بين الدين وعلم النفس .
* مختصر السيرة النبوية .
* معجم الخطاب القرآني في الدعاء .
* المسائل الطبية المعاصرة في باب الطهارة .
* المسائل الفقهية المستجدة في النكاح .
* مقالات ودراسات إسلامية، أدبية، فكرية .
* دليل قواعد الإملاء ومهاراتها .
* علم المخطوط العربي (بحوث ودراسات) .
* التراث العربي .
* من قضايا أصول النحو عند علماء أصول الفقه .
* نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام .
* الجزء المسلسل بالأولية والكلام عليه .
* مولد رسول الله ﷺ.
* السراج الوهاج في ازدواج المعراج .
* المدخل إلى علم الجرح والتعديل .
* التاريخ في الإسلام.

